الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

–البويرة–

كلية الأدب العربي

تخصص:

أدب عربي حديث ومعاصر

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag- Tubirett-
Faculté des Lettres et des Langues

صور العنف في رواية "طير الليل" لـ "عمارة لخوص"

–مقاربة موضوعاتية–

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبتين:

- شاوش كاميليا
- مادي نسرين

تحت إشراف:

فاتح كرغلي

لجنة المناقشة:

1-أة. نعيمة بن علية	جامعة البويرة	رئيسا
2-أ. فاتح كرغلي	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3-أ. بحري حسين	جامعة البويرة	عضوا ومناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكـــــر وعرفـــــان

نشكر الله عز وجل الذي منحنا القوة والصبر لإتمام هذا العمل المتواضع والذي لولاه لما وصلنا إلى ما نحن عليه اليوم.

وإلى الذي صاغ لنا من علمه حروفا ومن فكره منارة أنارت لنا سيرة العلم والنجاح.

إليك يا من كنا محظوظتين بإشرافه على المذكرة الأستاذ الفاضل "كرغلي فاتح" متمنين أن يجعله الله خير ذخر لأهل العلم والمعرفة.

وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع.

إهـــــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى

أما بعد

أهدي ثمرة الجهد والنجاح إلى من قال عزوجل عنهما "وقضى ربك أن لا تعبدو إلا إياه وبالوالدين إحسانا" وجعل مفتاح الجنة تحت أقدامهما

أمي وأبي حفضهما الله وأطال في عمرهما.

ولكل العائلة الكريمة وبالأخص شهرة وحبيبة قلبي فرح.

دون نسيان من أشرف على عملنا الأستاذ "كرغلي فاتح" أدامه الله.

وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

نسرين

إهـــــــداء

إلى اليد الطاهرة التي أزالت من طريقنا أشواك الفشل، إلى من ساندتني عند ضعفي، إلى من رسمت لي المستقبل بخطوط من الثقة والحب، إلى من انحنى لها العطاء أمام قدميها وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها وزهرة شبابها حبا وتصميما ودافعا لمستقبل أجمل أمي الحبيبة.

إلى صاحب القلب الكبير، الذي علمني الصبر والنجاح، الوالد العزيز حفظه الله

إلى رياحين الحياة أخي وأختي اللذان ساندني في إتمام هذا العمل.

إلى الصديق المفضل الذي ساندني في إتمام هذه المذكرة وساعدني على الحصول على الرواية أمين.

إلى صديقاتي هدى وسامية وخولة ونسرين اللاتي رافقنني في مشواري الجامعي.

إلى كل العائلة الكريمة وإلى كل من كان عونا لي سواء من بعيد أو من قريب.

كاميليا

المقدمة

مقدمة:

يعتبر موضوع العنف من بين المواضيع التي ألهمت الكتاب والمبدعين الجزائريين منذ فترة ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذا، ولقد مست مظاهر العنف والإرهاب جميع مناحي حياة الانسان الجزائري من سياسة واجتماع واقتصاد، من هنا عمد الكاتب الجزائري إلى التعبير عن هذا الطرح الاجتماعي لبث آلامه، ومآسيه، وأحزانه والمصائب التي عاشها المواطن الجزائري خلال سنوات الأزمة عن طريق الكتابات الروائية.

ولقد وقع اختيارنا على عنوان يعالج موضوع الأزمة التي ضربت الجزائر في التسعينات، وهو "صورة العنف" في رواية "طير الليل" ل "عمارة لخوص" مقاربة موضوعاتية، وكان علينا اعتماد المنهج الموضوعاتي الذي يعني بدراسة الموضوعات الكامنة في الأثر الأدبي، وخصصنا من بين المنظرين الذين اشتغلوا في هذا المجال "جان بيير ريشار" لأن نظريته تصب في أساس هذا المنهج لما طرحه من أفكار ومبادئ.

وقع اختيارنا على هذا الموضوع رغبة من في اكتشاف خبايا هذا المنهج، وكذا معرفة آلياته واجراءاته لتطبيقه على النصوص الروائية، أما السبب الرئيسي فيتمثل في أن هذه الرواية تناولت حقبة تاريخية مهمة في حياة الشعب الجزائري، إضافة إلى كشف الواقع الجزائري الذي عاشه في تلك الفترة الدموية. ومن هنا نطرح الإشكالية الآتية: ما مفهوم

الموضوعاتية؟ ماهي أصولها التي تنتمي إليها؟ وكيف يمكن تطبيق موضوعاتية "ريشار" على المتن الروائي؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، قمنا بوضع خطة بحث تتضمن الإجابة عن هذه التساؤلات مقسمة إلى ما يلي:

جاء الفصل الأول "النظري" تحت عنوان: المنهج الموضوعاتي "مفاهيم وأسس" لجأنا فيه إلى تحديد مفهوم "الموضوع" و "الموضوعاتية" ثم تطرقنا إلى إشكالية هذا المصطلح سواء عند الغرب أو عند العرب، بعدها انتقلنا إلى رواد المنهج الموضوعاتي ، ثم عرضنا أهم الأسس والإجراءات التي ينبني عليها هذا المنهج، معتمدين على منظور "جان بيير ريشار" وختمنا الفصل الأول بخلاصة تضم أهم النتائج المتوصل إليها.

أما الفصل الثاني فكان "تطبيقيا" عنوانه: صورة العنف في موضوع الدراسة، قدمنا فيه نبذة عن الروائي وأهم أعماله، وملخص الرواية، بعدها قمنا بدراسة تحليلة موضوعاتية للرواية تم فيها استخراج الموضوع الرئيس والمواضيع الفرعية، ثم دراسة العلاقة والانسجام بين موضوعات الرواية، وختمنا الفصل الثاني بخلاصة، ثم أرفقناه بخاتمة تشمل أهم النتائج المتوصل اليها.

أما فيما يخص المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا الجانب، رواية "طير الليل"، واعتمدت على عدة مراجع أخرى كانت لي عونا في هذه الدراسة منها كتاب

"المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق" لعبد الكريم حسن، وكتاب "مناهج النقد الأدبي" ليوسف وغليسي، وكتاب "النقد الموضوعاتي" لسعيد علوش، وكتاب "وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب عقلة عرسان" لمحمد عزام وغيرها من المراجع.

وكالعادة لا يخلو أي بحث من عوائق وصعوبات، تواجه الباحث خلال فترة إنجازه للمذكرة منها: صعوبة تعاملنا مع فوضى المصطلح النقدي في العالم العربي بالنسبة لمصطلح النقد الموضوعاتي، إضافة إلى قلة المصادر والمراجع فيما يخص المنهج الموضوعاتي في مكتبتنا...إلخ، رغم هذه الصعوبات إلا أن اصرارنا وعزمنا على الوصول إلى النهاية، وساهمنا ولو بالقليل في هذا المجال ليكون ثمرة لمجهودنا ليكون ثمرة لمجهودنا، وبفضل الله سبحانه وتعالى الذي وفقنا في اتمامه.

وفي الأخير نتقدم بخالص الشكر إلى أستاذنا الفاضل "كرغلي فاتح" الذي رافقنا منذ فترة الليسانس، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة وملاحظاته ونصائحه التي ساعدتنا في إتمام هذا البحث، كما ونشكر كل من أمد لنا يد العون سواء من قريب أو من بعيد.

الفصل الأول: المنهج الموضوعاتي "مفاهيم وأسس"

1- الموضوع والموضوعاتية "المفهوم والنشأة"

1-1 الموضوع

1-1-1 المفهوم اللغوي

2-1-1 المفهوم الاصطلاحي

2- إشكالية المصطلح

3- رواد المنهج الموضوعاتي

1-3 عند الغرب

2-3 عند العرب

4- آليات المنهج الموضوعاتي تطبيقاته واجراءاته عند "جان بيير ريشار"

5-خلاصة الفصل الأول

1-الموضوع والموضوعاتية:

1-1-الموضوع:

1-1-1-المفهوم اللغوي:

إن لفظة "موضوع" جديرة بأن تكون محط فهم وتوضيح وشرح، إذ على أساسها ينبني المنهج الموضوعاتي، وأيضا لأن الموضوعاتية مشتقة من كلمة "موضوع"، وهذا يندرج تحت مادة (و ض ع).

وبالعودة إلى أصل الوضع اللغوي لمادة "و ض ع" نجد أن الموضوعاتي أو الموضوعاتية مأخوذة من وضع، وهذه المادة كما يقول ابن فارس: "الواو والضاد والعين أصل يدل على الخفض للشيء وحطه" [1]. والوضع: ضد الرفع، وضعه، يضعه وضعا وموضوعا، والموضوع: جمع موضوعات ومواضيع، وهو – كما في اللسان– اسم مفعول: لما أضمر ولم يتكلم به، والمرفوع: ما أظهره وتكلم به[2]. وفي المعجم الوسيط: "المادة التي يبني عليها المتكلم أو الكاتب كلامه"[3].

---

[1] أبي الحسين أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مجلد6، د ط، القاهرة، 1392هـ-1972م، مادة (و ض ع) ص171.

[2] ينظر: جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، مجلد10، ط1، مصر، 1301هـ-1883م، مادة (و ض ع)، ص279.

[3] المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، ط4، القاهرة، 2004م، مادة (و ض ع)، ص1040.

أما الموضوعية، مؤنث، موضوعي، فهو نسبة إلى الموضوع، وفي علم "الفلسفة" الموضوعية مذهب يرى أن المعرفة ترجع إلى حقيقة غير الذات المدركة وعكسها الذاتية [1] أما الموضوع فهو الفكرة التي يركز عليها العمل الأدبي وينطلق من الذات والمحيط ولكل عمل أدبي موضوع [2].

يمكن أن نستخلص من خلال التعارف المتعددة عدة معان تعريفنا للموضوع منه أن الوضع ضد الرفع، وهو المادة التي يقوم عليها الكلام، أو إطلاع الآخر على الرأي، أما بالنسبة للموضوعية فهي مقابلة للذات، أما المفهوم الأقرب إلى دراستنا فهو ذاك الذي يرى أن الموضوع هو ما أضمر ولم يتكلم به أي ما فهم من سياق الكلام أما بالنسبة للموضوعاتية فهي مذهب فلسفي مشتقة من مصطلح الموضوع وتقوم باسناد المعرفة إلى غير لذات.

وقد وردت تعاريف أخرى لهذا المصطلح في القواميس الفرنسية تأيد ما جاء ذكره في المعاجم العربية فقد جاء في قاموس "لاروس الصغير" المادة maticre حينا، والموضوع sujet حينا آخر، مثلما تعني اصطلاحيا " الموضوع الأثير sujet privilegie لدى فنان أو كاتب أو في عصر ما" [3] وهي دلالات لا تكاد تختلف عن الدلالة المتأخرة لكلمة موضوع في العربية إذ تدل على "المادة التي يبني عليها التي يبنى عليها المتكلم أو الكاتب كلامه" [4].

---

[1] ينظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، ص1040.

[2] ينظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة وكامل المهندس، مكتبة لبنان، المجلد1، د ط، د س، ص138.

[3] Le ptite larousse illustré: paris, France, 1998, Edition larousse, p1003.

نقلا عن: يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة ابداع الثقافية، د ط، الجزائر، د س، ص169.

[4] المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ص1040.

وقد ورد في قاموس " روبر الصغير" أن " الموضوع théme كلمة يونانية تعني المقترح أو الفكرة (...)المعنى الذي يكون موضوع حديث شخص ما، أو محور انشغاله (...)ما تنصب عليه الممارسة الفكرية أو العلمية " [1] وهذا يعني أن الموضوع هو مجموعة من الآراء التي تكون محور اهتمام شخص ما، ومن خلاله يقوم بالتعبير عنه سواءا بالأفكار أي المشافهة أو عن طريق الخط أي الكتابة. يضيف قاموس "كيبي الموسوعي" quillet فيضيف بخصوص لفظة موضوع بأنها تعني "ذات، مادة، اقتراح تتم دراسته، البرهنة عليه، أو توضيحه" [2]

وجاءت هذه اللفظة أيضا في كتاب "لوروبير" على أنها ذات أصل يوناني، مشتقة من الفعل وضع titènai ، والتي تدل على الشيء الذي نضعه وفي مدارس القرون الوسطى أصبحت هذه الكلمة تعني الشيء المدروس، الاقتراح الذي يتم تناوله من أجل تطويره [3].

1-1-2 المفهوم الاصطلاحي:

يختلف مفهوم الموضوع من ناقد إلى آخر وذلك نظرا لاختلاف الميدان والمجال المعرفي الذي يوظف فيه، ومع هذا فقد قام بعض النقاد، ومنهم ميشيل كولو ويوسف وغليسي وسعيد علوش وغيرهم بتعريفه وفق مرتكزات مختلفة نذكر منها بعض التعاريف.

---

[1] Ptite rober:dictionnaire de la langue francaise, parise, 1992, p1957.
نقلا عن: محمد السعيد عبدلي: النقد الموضوعاتي، د ع، جامعة البليدة، الجزائر، د س، ص18.

[2] Dictionnaire encyclopédique, quillet, parice, edition, 1979, p6867.
نقلا عن: محمد السعيد عبدلي، النقد الموضوعاتي، ص19.

[3] Voir, le robert, dictionnaire historique de la langue francaise, parise, 1992, p2114.
نقلا عن: محمد السعيدعبدلي، النقد الموضوعاتي، ص18.

يعرف ميشيل كولو michel collot الموضوع بأنه: "مدلول فردي خفي ومادي، يعبر عن العلاقة الانفعالية لكائن ما، مع العالم الحساس، يظهر ضمن النصوص من خلال تكرار متجانس التبادلات ويشترك مع موضوعات أخرى، من أجل بناء الحصاد الدلالي والشكلي لعمل ما" [1]وهذا المفهوم لا يختلف كثيرا عن المفهوم اللغوي فيراد به أن الموضوع هو المعنى الذي يريد به المؤلف التعبير عنه عن طريق التكرار.

ويعرفه كذلك يوسف وغليسي بأنه:" شبكة من الدلالات أو عنصر دلالي متكرر لدى كاتب ما في عمل ما" [2] أي أن هذا الأخير يعرف من خلال مجموعة من الكلمات والعبارات والصور المتكررة في النص اطرادا وتواترا.

كما يعرف سمير حجازي الموضوع thème ، بأنه "هو ما يدور حوله الأثر الأدبي بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أو هي الفكرة الجوهرية التي أراد المبدع التعبير عنها، وهو عنصر أساسي في الدراسة السوسيولوجية أو النفسية" [3].

وهذا يعني أن الموضوع هو العنصر الجوهري الذي يكون محط اهتمام المبدع أو الكاتب في نص ما ويكون ذا أثر أدبي واضح، سواء يعبر عنه بطريقة مباشرة، أو باستخدام دلالات موحية غير مباشرة تشير إليه، من هنا نشير إلى أن هذا الموضوع قد يكون غير مباشر يفهم من سياق الكلام.

---

[1] ميشيل كولو: النقد الموضوعاتي، ت: غسان السيد، مجلة الآداب الأجنبية، اتحاد الكتاب العرب، العدد 93، دمشق، السنة23، شتاء1997.

نقلا عن: يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور النشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص150.

[2] المرجع نفسه، ص149.

[3]سمير حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2001م، ص138.

وفي تعريف آخر لسعيد علوش:" هو التردد المستمر لفكرة ما، أو صورة ما، فيما يشبه لازمة أساسية وجوهرية، تتخذ شكلا تنظيميا محسوسا أو ديناميكية داخلية، أو شيئا ثابتا، يسمح للعالم المصغر بالتشكل والامتداد"[1].أي أن الموضوع عند سعيد علوش يعرف من خلال التكرار سواء كانت تكرار فكرة أو صورة أو إحساس أو عاطفة ، ويمكن رصده من خلال مجموعة من التواترات والترددات في العمل الأدبي من خلال قوله: "يجري افتراض مقاربة التردد الاحصائي للموضوعاتي الذي يمكننا ملاحقته عبر تواترات ...وبإمكاننا حصر الموضوعاتي من خلال التكرار كطريقة عادية تسمح بالإلمام المعجمي أو السيميائي بالموضوعاتي الأساسي والثانوي في النص"[2].

إذن فالبحث الموضوعاتي عنده "هو بحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها معنى العمل الأدبي ومقاربة الكشف عن هذه النقاط الحساسة التي تجعلنا نلمس تحولاتها وندرك روابطها".[3] ويتم الكشف عن هذه النقاط عن طريق رصد تواترها وتواردها في العمل الأدبي من أجل تبين المعمار الظاهر والخفي وإدراك مفاتيح مكوناته، من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن الموضوعاتية مشتقة من الموضوع، وهي طريقة متميزة في النقد لدراسة الأشكال والمضامين النصية المتكررة في عمل ما عن طريق الإحصاء، أو هي مجموعة من الآليات اللازمة لفهم النصوص.

يمكن أن نستنتج من خلال التعاريف السابقة أن الموضوع فضفاض وشديد التفاوت على حد تعبير غريماس أي أن له مفاهيم واسعة وغير محدودة وتختلف من ناقد إلى آخر لكننا لا نكاد نخرج نخرج منها بمفهوم واضح ومحدد للموضوع لارتباط تلك المادة بالسرديات وعلم الدلالة[4].

---

[1] سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، ط1، المغرب، 1989م، ص7

[2] المرجع نفسه، ص07.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] ينظر: يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص150.

2-إشكالية المصطلح:

يعود مصطلح الموضوعاتية إلى مجموعة من الخلفيات الفكرية المتعددة، ما جعل منه مصطلحا غير مستقر على مفهوم واحد، لذا فإن إشكالية ترجمته والبحث في أصوله العربية أخذت حيزا مهما في النقد العربي من جهة التنظير.

أما من الناحية التطبيقية فإن النقد الموضوعاتي كمنهج تحليلي شهد عدة اختلافات بسبب رؤى النقاد وخلفياتهم التحليلية، ولهذا حسب قراءة يوسف وغليسي المأخوذة من أستاذه عبد المالك مرتاض في دراسته للمصطلح النقدي الذي حاول أن يقيم جسرا دلاليا يربط بين هاذين الطرفين اللغويين المعنى اللغوي للمصطلح في المعجم العربي والمعنى اللغوي له في المعاجم الغربية[1] وفي هذا الصدد يقول عبد الملك مرتاض:" نلاحظ أن مفهوم المصطلح في اللغة العربية لا يطابق مفهوم المصطلح في اللغات الأوروبية من حيث الاشتقاق والمعنى، ولكنه يطابقه من حيث الوظيفة والدلالة"[2]. ولهذا سنقوم بقراءة جذور مفهوم الموضوعاتية في الأصل العربي تم بعدها في الأصل الأوروبي ومنها نتطرق إلى إشكالية المصطلح لنبسط فيه القول.

[1] نورالدين دريم: المصطلح النقدي لدى يوسف وغليسي، مجلة مقاليد، العدد 11، الجزائر، ديسمبر، 2016.

[2] عبد الملك مرتاض: صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 2، الجزائر، 1999م، ص12.

أ- مفهوم الموضوعاتية عند الغرب:

ترجع أصل كلمة موضوعاتية thématique أو علم الموضوع thématologie إلى الجذر أو الأصل thème وهذا الأخير ينحدر من اللاتينية من كلمة théma والتي تنحدر بدورها من اليونانية، والتي اشتقت من الفعل وضع أي تيتيني tithénai التي أصبحت تدل على الشيء المدروس والاقتراح القابل للتطوير[1].

كما تشير جاكلين بيكوش، في قاموسها التأثيلي إلى أن هذه الكلمة thème كانت تعني –في القرن 13م – كل ما تعنيه كلمة sujet مادة أو فكرة أو محتوى أو قضية أو مسألة في العربية وبعدها في القرنين 16م و17م– أصبحت تدل على امتحان مدرسي composition scolaire وترجمته traduction، ودخلت علم التنجيم في القرن 17م، ثم علوم الموسيقى واللغة منذ القرن 19م، حيث ظهرت كلمة الموضوعاتية thématique في القرن ذاته[2].

وقد أورد دومينيك مانغونو مرادفا لمصطلح topic الذي يتحدد في شكل من أشكال من أشكاله على أنه: "بنية دلالية كبرى macrostructure sémantique"[3].

وأيضا قد أشار رائد النقد الموضوعاتي جون بيير ريشار في دراسته العالم التخييلي لدى ملارميه مقتبسا عنه فقرة يحدد فيها الموضوع على أنه يربط الموضوع théme بالجذر racine :"وما

---

[1] ينظر: محمد السعيد عبدلي: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة للكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2007م، 2008م.

[2] ينظر: يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص149.

[3]Dominique maingueneau: les terme des de l'analyse du discours, seuil,1996, p84
نقلا عن: يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص149.

الجذر؟...هو تجميع assemblage لحروف و صوامت غالبا، تبرز عدة كلمات من اللغة مشرحة disséqués مختزلة إلى عظامها وألیافها، منتزعة من حیاتها المعتادة، بغیة التعرف إلى قرابة سرية parenté secrète فیما بینها، في شكل أكثر اختصارا وأكثر اضمحلالا هو الموضوع"[1].

ب-مفهوم الموضوعاتية عند العرب:

اشتقت مصطلح الموضوعاتية من مصطلح الموضوع، والذي ورد تعريفه في لسان العرب لابن منظور تحت مادة وضع كما تم ايراده أعلاه "وَضَعَ الوضْعُ ضد الرفع"[2].أما النقد الموضوعاتي فقد تأخر ظهوره في النقد العربي إذ ترجمت كلمة thème بما لا يقل عن خمسة عشرة مقابلا:" تيم، ثيمة، تيمة، موضوع موضوعة، غرض، معنى رئيسي، جذور، محور، ساق، ترجمة قضية، فكرة، خيط..."[3].

كما ترجمت كلمة thèmatique بما لا يقل عن ثلاثة عشرة مقابلا "التيماتية، التيمية، التيماتيكية، الغرضية، الأغراضية، الجذرية، المضمونية، المنهج المداري، الموضوعية، المنهج الموضوعي، الموضوعاتية، المواضيعية، نظرية الموضوعات"[4].

كما وينفرد سامي سويدان باستعمال مصطلح مختلف لتعيين المنهج نفسه وهو "المنهج المداري" فيقول: "فهو يسعى إلى القبض على مدارات النص أو موضوعاته التي تتشكل بصيغة متعددة، نحو

---

[1] Jean pierre richard: l'univers imaginaire de mallarmé, Edition du seuil, paris, 1961, p24.

نقلا عن: يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص151.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص401.

[3] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008م، الجزائر، ص157.

[4] المرجع نفسه، ص157.

إبرازها كنقاط ارتكاز في مضمون هذا النص فيتوصل بذلك إلى تحديد عالمه الخاص والقضايا الأساسية التي يثيرها"[1]. أي أن النص عبارة عن حلقات ترتبط بالدلالة الكبرى، ومجموع المواضيع المتعددة هي التي تحدد الموضوع الواحد.

أما أكثر الترجمات التي اعتمدها الدارسون، فهي توظيف مصطلح الموضوع كمقابل ل thème بدلا من موضوعة[2]، والموضوعة كمقابل ل thématolojie على سائر البدائل المصطلحية، نظرا لقدرته اللغوية على الإحاطة بالمفهوم العربي إلى حد بعيد.

3-رواد المنهج الموضوعاتي:

3-1 عند الغرب:

تعد الموضوعاتية منهجا نقديا نشأ في أحضان الفلسفة الظاهراتية ابتداء من ستينيات القرن العشرين في بيئة نقدية فرنسية أساسا، وعلى أفكار الفيلسوف وغاستون باشلار bachlard ، وغيره من الرواد أمثال :جان بيير ريشار richarde ، وجان روسيه rousset ، وجان ستاروبنسكي starobinski ، وجورج بوليه poulet ، و رولان بارت barthes، وعليه فإن غاستون باشلار يعد الأب الروحي للنقد الموضوعاتي بعد أن كان فيلسوفا وابستمولوجيا، وبه نستهل أهم الرواد:

[1] سامي سويدان: أبحاث في النص الروائي العربي، دار الآداب للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2000م، ص17.

[2] ينظر: عبد الفتاح كليطو: الغائب، دراسة في مقامة الحريري، توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1987م، ص28.

1- غاستون باشلار: " G. Bachlard"

فيلسوف فرنسي اشتغل في مجال الدراسات العلمية والفلسفية ثم انتقل إلى تتبع "الموضوعات الظاهرية في العالم المادي من منظورات (الخيال) و(السيكولوجيا) إلى حيث درس (صورة المادة) في الابداع الأدبي، متحولا من دراسة (الابستمولوجيا) إلى (النقد الظاهراتي والجذري) (...)وأن (الموضوع) يتحدد من خلال معايشتنا له، إذن هناك (موضوع) و(ذات) واعية، و (حلم) ينشأ بتأثر التقاء الذات بالموضوع"[1]. فالموضوع يتحدد من خلال غيابه ومعايشتنا له، أي أن هناك موضوعا وذاتا واعية وحلما ينشأ بالتقاء الذات بالموضوع وأنه يمنح الذات موضوعها الخاص بها المستقل عن الواقع الخارجي.

درس باشلار أيضا الصورة الشعرية "واعتبرها بروزا متوثبا ومفاجئا على سطح النفس، واتخذ منها موقفا موضوعيا قدر الإمكان، مستخلصا إياها من العناصر المادية الأربعة (الماء، الهواء، التراب، النار) وهي العناصر المادية الأساسية في نظريات نشوء الكون"[2].

وحسب عبد الكريم حسن فإن باشلار يربط بين الصورة الشعرية كإبداع فردي، والحقيقة الحلمية التي تعيد كافة الأحلام عند البشرية جمعاء إلى هذه العناصر وهذه الأخيرة في متناول الجميع، لكن الشعراء وحدهم من يمتلكون القدرة على التحليل والربط، أي من أجل الوصول إلى معرفة أولية للعمل الأدبي الذي يتم انتقاده، على الناقد إعادة تخيل النص من الداخل، فيتموضع مكان المبدع، ويعمل على تمثيل لحظته الأولى من أجل البحث عن التيمات والبنيات التي تكشف عن جوهر المبدع.

---

[1] محمد عزام: وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 1998م، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص16.

ثم بدا له أن الصورة المدروسة من خلال الذات لا يمكن فهم جوهرها من خلال الإحالة إلى الذات فقط، لأن الظاهراتية تستطيع استعادة ذاتية الصورة باعتبارها تنويعية لاتكوينية، لذلك لا بد من اسهام الذات (الروح)، والعلم (العقل) في دراسة ظاهرة (الصورة الشعرية). لأن الذات تمتلك داخلية ليست انعكاسا للعالم الخارجي، بل حالة نفسية تمتزج بالحلم ويستريح فيها العقل، فالروح يقظة دون توتر والعقل يضع لها المشاريع الأولية ومن هنا فإن باشلار يميز بين **القارئ** العادي و**الناقد** الأدبي، فيرى أن الأول يكتفي بالاستمتاع بما يقرأ، بينما الثاني يتجاوز ذلك إلى معرفة كل شيء، والاحاطة بكل شيء[1].فالقارئ العادي لا يخوض في تفاصيل العمل الإبداعي ويكتفي بما هو ظاهر، بينما الناقد يؤمن باستقلالية العمل الأدبي عن الروافد والسياقات ليتعمق في داخله من أجل معرفة الشيء الخفي والمضمر الذي جعله يرقى إلى مستوى العمل الإبداعي من خلال دراسة بنية ولغة العمل في حد ذاته.

2- جورج بوليه: " G.Poulet "

يعتبر هذا الناقد أقرب النقاد إلى غاستون باشلار إذ كان كل اهتمامه على وعي المبدع، ومن خلال أشكال الوجود في العالم والتي ينشرها العمل في مجموعات خيالية، كما أنه عمق أيضا وجهة النظر الروحية لمؤسسي مدرسة جنيف من خلال تعريف عقلاني وحساس للكوجيتو.

إن موضوعاتية جورج بوليه ترتكز على مفهومي الزمان والفضاء وذلك عبر كتابته المتعددة في تحري مختلف مظاهر الوعي الأدبي للديمومة، أو اللحظة ...ويتعلق الأمر بالنسبة إليه، بوصف مختلف مغامرات الوعي، بالبحث عن كيفية ادراكه داخل المقولات الزمكانية الأولية ثم الالتصاق

[1] ينظر: محمد عزام، النقد الموضوعاتي، www.awu-dam.org

باطنيا بالتجربة الوحيدة التي تدل على العمل[1]. أي انطلق بوليه في مقاربة الأعمال الأدبية مستندا حول كتابات باشلار حول الزمان، فبدراسة السلوك الجوهري لكاتب ومبدع أمام الزمان والمكان يعود جورج بولي إلى اللحظة الأولى والفعل الذي عاشه وتحمله الكاتب في زمن ماضي ومن خلاله التقت أفكاره بأحاسيسه وتوحدت مع الموضوع فساهمت في كتابة هذا العمل وتحرير تلك اللحظة من فكره إلى الواقع.

3-جان بول فيبر:" J.P.Weber"

هذا الناقد فرنسي عني بالنقد الجذري critique radicale، ووضع في هذا المجال عددا من الكتب أهمها: سيكولوجيا الفن، تكوين الأثر الشعري، وقد ارتكزت الدراسة الموضوعاتية حسبه حول مفهوم الجذر، حيث يقول: "والجذر عنده هو حادث أو موقف يمكن أن يظهر بصورة شعورية في نص ما بصورة واضحة أو رمزية، فهو يقارب العقدة في التحليل النفسي، لأنه يظل غير مفهوم من الكاتب نفسه باعتباره لا يعود إلى عهد الطفولة"[2]. فيرى محمد عزام أن الجذر عند فيبر نوعان: جذور شخصية، وجذور عامة، فالجذور الشخصية غير قابلة للاختزال أو التبسيط، وهي بعيدة عن العقد النفسية، والفرق بين الجذور الشخصية والجذور العامة هو أن جميع الأطفال يمرون مثلا بعقدة أوديب، ولكن من النادر أن يتوقفوا عند هذه المرحلة فلا يتجاوزونها، وهذا الوقوف يدعى في علم النفس المرضي التثبيت.

---

[1] ينظر: سعيد بوخليط: غاستون باشلار، مفاهيم النظرية الجمالية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012م، ص 35.

[2] محمد عزام، النقد الموضوعاتي، مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد356، دمشق، سوريا، 2001، ص8.

والجذر هو افتراض في البداية، ثم يقوم التحليل التماثلي للنصوص بتأييده، ومن أجل العثور على هذا الافتراض ينبغي اللجوء إلى ذكريات الطفولة إذا ما ترك الكاتب وثائق سرية، ثم تأييد هذا الفرض بنصوص أدبية من نتاج الشاعر، أما إذا لم يترك الكاتب وثائق عن طفولته، فيمكن عندها اللجوء إلى التحليل الارتدادي وذلك بالانطلاق من الأثر الأدبي والارتداد إلى الذكرى[1].

3-2 عند العرب:

1- سعيد علوش:

استعمل سعيد علوش مصطلح "الموضوعاتية" في كتابه الموسوم "النقد الموضوعاتي" وهو من بين أكثر الكتب التي تم تداولها من قبل العديد من الباحثين العرب، وقد تطرق فيه سعيد علوش إلى العديد من الحقول والحدود التي لها علاقة مباشرة بالنقد الموضوعاتي، ومن أبرزها: وضعية النقد الموضوعاتي، حيث ذكر فيه مفاهيم توحي بالموضوعاتية وحدودها وأيضا تحدث عن النقد الموضوعاتي بين الأصول والامتداد وقد ركز فيه على أهم الرواد وأبرزهم في النقد الموضوعاتي، كما تطرق أيضا إلى نشأة هذا النقد عند العرب وعلاقته بالقصيدة الحديثة حيث قسم كتابه هذا إلى خمسة فصول[2].

وقد حدد سعيد علوش في كتابه ترابط المظهرات المحورية في العمل الأدبي، وأيضا التحولات التي تطرأ عليها من خلال انتقالها من تجربة محددة إلى تجربة تكون أكثر اتساعا وشمولية حيث يقول: "ولهذه الغاية يجري افتراض مقاربة التردد الإحصائي للموضوعاتي الذي يمكننا ملاحقته عبر تواترات تظل غير متوفرة على قواعد ثابتة وعامة، مع أن بإمكاننا حصر الموضوعاتي من خلال

[1] ينظر: محمد عزام: النقد الموضوعاتي، ص20.

[2] ينظر: سعيد علوش، النقد الموضوعاتي، شركة بابل للطباعة والنشر، ط1، الرباط، المغرب، 1989م، ص4.

التكرار كطريقة عادية تسمح بالإلمام المعجمي أو السيميائي بالموضوعاتي الأساسي والثانوي في النص"[1].

وحسب رأي سعيد علوش فإن الاكتفاء بحصر القوالب التعبيرية والأشكال المعجمية المتكررة عند مؤلف أو عنصر ينفي الخصيصة الابتكارية، مما يتنافى مع الموضوعاتية لأن التكرار ليس المعيار الوحيد الذي يكشف عن الموضوعاتية وإنما تمر هذه العملية على مرحلتين وهما: الفهم الداخلي للنص المقروء عن طريق الرصد والتمثيل باستعمال رسومات بيانية أو خرائط مفاهيمية ثم تأتي عملية التأويل التي تعتمد على مستويات معرفية مرجعية والتي تعمل على إضاءة الفكرة المحورية أي الموضوع الرئيس وتفسيره.

2-عبد الكريم حسن:

من خلال مؤلف "المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق" تطرق "عبد الكريم حسن" إلى العديد من القضايا النظرية، وهذا الاجتهاد النظري رافقه اجتهاد تطبيقي جعل من هذا الكتاب مرجعا للباحث في دراسته للمنهج الموضوعاتي، إذ حاول عبد الكريم حسن تلخيص ما جاء في كتابه من خلال مقدمة الكتاب، فقام بتقديم المنهج بلغة المفاهيم langage conceptual من أجل التأسيس لثقافة نقدية بمعايير قادرة على مداراة النص الأدبي، وجعل اللغة العلمية في خدمة اللغة الشعرية وهذا من خلال مجموعة من القوانين الإجرائية التي يمكن اسقاطها على العمل الأدبي، والمعروف عن نقد عبد الكريم حسن أنه حاول التسوية بين ما هو عربي وما هو غربي فلم يقم بإسقاط الحديث على القديم كما أنه لم يقم بإرجاع كل حديث إلى قديم [2]. وهذا يعني أن الباحث العربي المتمكن من الثقافة الغربية يبقى

[1] سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، ص07.

[2] ينظر: عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص11.

محصورا في اطارها ويتعمق في مفاهيمها، أما الباحث العربي يبقى متمسكا بتراثه العربي مقلدا للموروث العربي والسابقين من أمته.

إذ حاول الموازنة بين ضفتين جغرافيتين وعدد كبير من الأفكار والثقافات واللغات، واجتهد أن يكون موضوعيا في التعامل مع المنهج مستندا على الوعي من أجل الوصول إلى الحقيقة وهذا في قوله: "الحقيقة هي آخر عمق يصل إليه الوعي، هكذا يمنح الحقيقة بعدا إنسانيا ويضفي عليها صفة نسبية ومطلقة في نفس الوقت"[1].

وتطرق أيضا إلى مصادر النقد الموضوعاتي الذي قام بحصرها في:

- غاستون باشلار: الذي اعتمد على منهج التحليل النفسي المدعم "بالخيال المادي الذي هو حفر في أعماق الكينونة من أجل العثور على ما هو أصلي وخالد"[2].
- جون بول سارتر الذي أضاف للموضوعاتية عنصر الوعي في مقابل اللاوعي المستمد من التحليل النفسي.
- ادموند هوسرل عميد الفلسفة الظاهراتية التي تفصل بين "المنطقي والنفساني" من أجل اثبات القصدية في تناول المواضيع واختيارها.

أما في الفصل الأول فقد عالج مفاهيم النقد الموضوعاتي.

[1] عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص12.

[2] المرجع نفسه، ص20.

3-محمد عزام:

محمد عزام له كتاب بعنوان "المنهج الموضوعي" درسه دراسة موضوعاتية وهو أيضا يعتبر من أشهر النقاد الذين نظروا لهذا المنهج في الوطن العربي.

أما فيما يخص الباب الأول في العنوان الرئيسي الأول المعنون ب "المنهج الموضوعي في النقد الغربي" فقد ذكر فيه محمد عزام أربعة فصول أولها: بذور النقد الموضوعاتي /ثانيا: نظرية المنهج الموضوعي/ ثالثا: منهج مدرسة التحليل اللفظي/ رابعا: النقد الجديد ومن خلال هذا الباب نجد أن محمد عزام تطرق فيه إلى التمييز والتفريق بين مفهوم مصطلح الموضوعي وبين مصطلح الموضوعاتية، حيث أن مصطلح الموضوعي يتمثل في ربط النص بخارجه، بينما الموضوعاتي فهو دراسة للسيمات[1].

وفي كتابه هذا يقوم محمد عزام بنقض نفسه عندما قال أن أصحاب النقد الموضوعي يفتحون المجال لأصحاب المناهج السياقية فيجيب في كتابه بقوله: "مثل هذه الأسئلة وكثير غيرها يثيرها النقد الموضوعي الذي أصبح نقدا لفظيا في إنجلترا ونقدا جديدا في أمريكا والواقع أن هذه الاتجاهات الموضوعية في النقد قد توازنت وتدخلت وتأثرت ببعضها البعض وأثرت، الأمر الذي جعلها مناخا جديدا في النقد الأدبي في العشرينات والثلاثينات واتجاها نقديا عاما يندرج تحت اسم "النقد الموضوعي"[2].

[1] ينظر: محمد عزام، المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق،1999م، ص05.
[2] المرجع نفسه، ص73.

4-آليات المنهج الموضوعاتي تطبيقاته واجراءاته عند "جان بيير ريشارد":

إن ما يقابل الدراسات النظرية الغربية دراسات تطبيقية، وكانت معظم هذه الدراسات منصبة على الشعر، ومن أشهر الدراسات الغربية بعد رائد النقد الموضوعاتي غاستون باشلار نجد دراسات جان بيير ريشار rechard لبعض الشعراء الفرنسيين منها: العالم الخيالي لملارميه، وهي دراسة وقف فيها ريشار عند العناصر المهيمنة في انتاج الأديب، وهكذا فقد قام ريشار بالإشارة إلى عدة مفاهيم باعتبار أن معظم دراساته تطبيقية فقد قام النقاد منهم عبد الكريم حسن في كتابه "المنهج الموضوعاتي" باستنباط الأدوات الإجرائية التي عمل بها ريشار كالموضوع والمعنى والحسية والخيال والعلاقة ...الخ، كل هذه المفاهيم تساهم في تأسيس المنهج الموضوعي في وحدة متكاملة، وسنتطرق إلى هذه الأسس استنادا على هذا الكتاب.

1- الموضوع:

يتحدد الموضوع عند عبد الكريم حسن كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية من "أنه مبدأ تنظيمي محسوس أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمح للعالم حوله بالتشكل والامتداد "[1] وهذا التعريف حسب عبد الكريم حسن عام يستند إلى العديد من المرتكزات منها: الموضوع مبدأ، لأنه المركز الذي تتوجه الدراسة الموضوعاتية بدءا منه، والارتكاز أيضا على عالم الأشياء المحسوس، ويعيد في العمل الإبداعي العلاقات الجدلية غير المرئية، التي تتحكم في العناصر المكونة للموضوع الذي يمثل النقطة التي يتشكل حولها العمل الأدبي، من خلال علاقات خفية تنسجها عناصر الموضوع عبر العديد من الصور والوجوه والأشكال[2]. وهذا يعني أن الموضوع يبدأ من

[1] عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص38.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص38-39.

اللحظة لولادة العمل الأدبي وهذا الأخير يعود إلى تجربة إنسانية يقوم فيها المبدع بالتعبير عنها عن طريق اللغة والتي يقوم فيها الكاتب بصب مجمل أفكاره فيها، وهذه الأفكار تشكل عمل أدبي ومتكون من ديناميكية داخلية وتتمثل في موضوع رئيس ومواضيع فرعية، يكون فيها الموضوع الرئيس هو نقطة الانطلاق والعودة بما يحمله من علاقات بينه وبين المواضع الفرعية.

أما المفهوم الآخر للموضوع : "أنه وحدة من وحدات المعنى، وهو وحدة حسية علائقية أو زمنية مشهود لها عند كاتب ما"[1].وهذا التعريف يضيف للمفهوم الأول أهم صفة للموضوع وهو التواتر والتكرار في العمل الأدبي وهنا يشير ريشار إلى علاقة الموضوع بالمعنى ويؤكد على مفهوم الحضور الذي يشهده الموضوع في العمل الإبداعي، ويلتقي التعريف الأول والثاني أن الموضوع هو النقطة المركزية التي تنطلق منها وتعود إليها عناصر الكون الإبداعي.

ويتم رصد الموضوع في العمل الأدبي من خلال مدى تكراره واطراده في النص الأدبي ويظهر هذا من خلال قول عبد الكريم حسن: "قيمة أي موضوع تتحدد من خلال الحاحيته sa capacité dinsistance"[2]وبالتالي نقطة البدء من هذا المنهج تتمثل في حصر المفردات والموضوعات والأفكار المتكررة والمهيمنة على العمل الأدبي.

2- المعنى:

لفهم المعنى لابد من وصفه وصفا شاملا يسمى بالجرد التنضيد ou répertoire inventaire أي تصنيف العناصر المتآلفة في حقل واحد، وهذه مهمة النقد الموضوعاتي التي غايتها تشخيص البنى الجذرية أو النواة في العمل الأدبي، والكشف التدريجي عن مدلولاتها، وهذه الآليات تعمل على

[1] عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص43.

تصنيف عناصر المدلول ومن ثمة يرتسم في مشهد إدراكي وخيالي فريد والهدف من هذا هو اكتشاف الفرادة la singularité وتميزه عن غيره ، وفهم المعنى أكثر بوضعه ضمن مقولات المسمى في العربية سلسلة الأمثال[1].

كما وقد أشار عبد الكريم حسن إلى الفرق بين الموضوع والترسيمة فهذه الأخيرة تدل على اختيار عند الكاتب وهي معروضة في العمل الأدبي بشكل غير منظم، أما الموضوع فيوجد ك "سلسلة أمثال" لغوية تحتوي وتتمثل في داخلها أنواع الترسيمات التي تأتلف مع بعضها في مجموعة مقولاتية واحدة، إذن فإن تحليل الموضوع ووصفه يعني تعيين الترسيمات المتنوعة في داخله، فمن خلال تكرار هذه الترسيمات في العمل الأدبي تقوم بتحديد بعض المفاهيم الأدبية فيه.

3- الحسية:

تتشكل الحسية اتجاه العمل الإبداعي عبر مراحله المعقدة كتشكل صورة الطفل الوليد، ومن ثمة إذا أردنا أن ندرك الوعي الحسي تجاه الإبداع كان في وسعنا أن نمثله في صورة الطفل الوليد "ففي المرحلة الجنينية لا تعرف الأم شيئا عن جنينها إنها شبيهة بالشاعر الذي تختمر العملية الإبداعية في شعوره واحساسه...فكل تفاعل منها يعبر عن مرحلة من مراحل الخلق حتى يكتمل الخلق بصورته النهائية"[2]وهذا يعني أن التقاط اللحظة الأولى من عملية الخلق عند ريشار تقوم بالربط بين الإبداع الأدبي والحياة الشخصية للأديب من خلال قوله: "هكذا نرى في الكتابة نشاطا فعالا وخلاقا يتوصل

[1] ينظر:عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص46.

[2] المرجع نفسه، ص55.

من داخله بعض الأدباء إلى أن يعثروا على ذواتهم"[1]. وهذا يعني أن العمل الأدبي العظيم هو اكتشاف لأفق حقيقي يطل على الذات والحياة والناس.

4- الخيال:

كان التناول النقدي لمفهوم الخيال" يقوم مرتكزا بالدرجة الأولى على الخيال العقلاني imagination relationnelle، الذي ينطلق من العالم ويعود إليه"[2]. واكتشاف القوانين الداخلية للرؤيا والخيال تكون عن طريق تصنيف المدلول في العمل الأدبي على أساس مقولاتي والتي بدورها تقوم بدراسة المشهد الأدبي، ومفهوم الخيال يتركز أساسا على مفهوم الخيال العلائقي الذي من خلاله تكتسب كل صورة أهميتها من خلال مجموع القيم المتعددة التي تحملها، وكما يقول عبد الكريم حسن عن خصوصية مفهوم الخيال: "الأول ويتمثل فيما ينسجه الخيال من علاقات بين الموضوعات الإبداعية، وبالتالي يتمثل فيما ينشره موضوع ما من قيم متعددة"[3]. إذ يرى عبد الكريم حسن أن فهم الموضوع يعني أن ننشر قيمه المتعددة وقد مثل ذلك بتخيل ملارميه للون الأبيض بألم العقبات وسعادة الانفتاح والحرية.

ويمكن تمثيل الإتجاهات العميقة في الخيال إلى حقول دلالية ومثال ذلك :"صور العري عند "ملارميه" تسيطر على الحقل الاثاري"[4]ويمتد مفهوم الخيال إلى ثنائيات ضدية couples

[1] عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص55.
[2] المرجع نفسه، ص64.
[3] المرجع نفسه، ص62.
[4] المرجع نفسه، ص64.

antithétiques والمثال على ذلك الرغبة في الانفتاح والحاجة في الانغلاق عند ملارميه 5 وهذا ما يحدث التوازن في العمل الأدبي ويشكل موسيقى داخلية ما ينتج عنه التوفيق في التعبير.

5- العلاقة:

لابد من الإشارة إلى ظهور الموضوع لأنه يعد لباسا للمعنى، فظهور المعنى تصدي في اتجاه بعضها، وهذه الأصداء التي تثيرها المعاني تلتقي مع بعضها في علاقة عديدة، ومن أنواع العلاقات التي تربط بين المعاني، العلاقة الجدلية والمنطبقة والخيطية والشبكية، وذلك ما يمكن وصفه التمفصل وبذور الالتقاء[1].

ويعرفها ريشار على أنها أحد أهم المفاهيم الرئيسية في النقد الموضوعاتي، فالأنا يؤسس ذاته من خلال علاقته معها وهو يتحدد من خلال ما يحيط بنا والمقصود بالعلاقة حسب ريشار هو علاقة الموضوع الرئيس بالجزئيات المتفرعة عنه، فالموضوعاتيون يعبرون عن هذه العلاقة بأنها: "أشبه ما تكون بالشجرة الذي يمثل الموضوع الرئيس جذعها، وتتمثل الموضوعات الفرعية غصونها"[2].

فالكل لا يفهم إلا في إطار الجزئيات الممزقة، كما أن قيمة أي جزء تتحدد بما يقابله من أجزاء أخرى في إطار الكل وكل جزء ملزم بالعودة إلى الموضوع الأصلي فهو يبحث "عن القيمة التي اكتسبتها هذه الموضوعات عند التقائها ببعضها البعض"[3].

---

[1] ينظر: عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص67.

[2] محمد عزام، وجوه الماس، ص20.

[3] نبيل أيوب: نص القارئ المختلف وسيميائية الخطاب السردي، مكتبة لبنان-ناشرون، ط1، بيروت، 2011م، ص315.

6-الترابط والتجانس:

يحدده ريشار على أنه : "مهمة منهية تتجلى في رسم مجموعة من العناصر المعروضة للدراسة كنظام متسق ذي خصوصية"[1]ويميز ريشار بين نوعين منه: تجانس ينبع من طبيعة العمل الأدبي، وتجانس ينبع من طبيعة العمل النقدي، فالتجربة الفنية تقوم برسم ملامح توحد أطراف ما تناءى، وتجمع أشلاء ما تبدد، وهنا تبرز قدرة الناقد في الكشف عن العلاقات الخفية التي تصنع ذلك التجانس، وتجلياتها للعيان[2]. ومن هنا نجد أن الموضوعات تتشكل من أفكار فرعية تلتقي فيما بينها لتشكل الموضوع الأساس، وفي إطار الموضوعات الأساسية تتحرك الأنواع الفردية بما يشكل موضوعا قويا يجمع ما لا حصر له من الخصوصيات، وبذلك يسعى الموضوعاتيون إلى مجانسة قراءاتهم للأعمال الأدبية، للكشف عن تماسكها الباطن لإظهار الصلات السرية بين عناصرها المبعثرة[3]. فموضوعات الأعمال الأدبية تتدرج في بنائها من الكلية إلى الجزئيات.

[1] عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص71.

[2] ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] ينظر: مناهج النقد الأدبي، رضوان ظاظا، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1978م، ص131.

5-خلاصة الفصل الأول:

توصلنا في نهاية الفصل الأول إلى مجموعة من النتائج يمكن حصرها في النقاط التالية:

1- ورد مفهوم "الموضوع" في المعاجم اللغوية تحت مادة "وضع" كمعجم لسان العرب لابن منظور أما في المعاجم الغربية فقد ورد مصطلح "الموضوع" على أنه théme وهي كلمة يونانية وتعني المقترح أو الفكرة.

2- يرجع أصل "الموضوعاتية" إلى الموضوع لذلك أوردنا مفهوم الموضوع لنبين العلاقة بين الموضوع والمنهج الموضوعاتي.

3- يعرف الموضوع على أنه شبكة من الدلالات أو عنصر دلالي متكرر لدى كاتب ما أو في عمل ما.

4- عرف مصطلح "الموضوع" في النقد تضاربا عربيا كبيرا نتيجة كثرة الترجمات مما أدى إلى فوضى المصطلح منها: التيمة، الجذر، ساق، فكرة، معنى رئيسي...الخ

5- نشأة الموضوعاتية على يد لفيلسوف "غاستون باشلار"، واعتمد في دراسته على العناصر المادية الأربعة (الماء، الهواء، التراب، النار) باعتبارها العناصر المادية الأساسية في نظريات نشوء الكون

6- عرف المنهج الموضوعاتي هو الآخر تضاربا من حيث التسمية منها: المنهج الثيمي، المنهج الجذر، المنهج المواضيعي...الخ.

7- تغذت الموضوعاتية من عدة مصادر منها التحليل النفسي خاصة عند "باشلار" الذي يرى أن تحليل الصورة يتطلب العودة إلى الفعل البدئي ومنه جاء "ريشار" بمفهوم الحسية.

8- تتميز الدراسات التي قام بها "ريشار" حول المنهج الموضوعاتي بأنها دراسات تطبيقية، وتعتبر تجربته في هذا الميدان أكثر خصوبة من غيرها.

9- تمثل نظرية "ريشار" حول مبدأ هو تجزئة العمل الأدبي إلى عناصر في إطار بنيته الكلية.

10- يحاول "ريشار" القبض على اللحظة الأولى من ولادة العمل الأدبي، وهذا ما سماه بالحسية التي تعد دعامة أساسية في فكره.

11- يعرف الموضوع حسب تواتره وإلحاحيته في العمل الأدبي.

الفصل الثاني: صورة العنف في رواية "طير الليل"

1-التعريف بالروائي.

2-ملخص الرواية.

3-دراسة تحليلية موضوعاتية للرواية.

3-1 موضوعات الرواية

3-2 الموضوع الرئيس.

3-3 صورة العنف في الرواية.

3-4 المواضيع الفرعية.

4-دراسة العلاقة والانسجام بين موضوعات الرواية.

5-خلاصة الفصل الثاني.

يرتكز المنهج الموضوعاتي على عدة خطوات من الواجب اتباعها في دراسة أي عمل أدبي، ونخص بالذكر الرواية التي هي مجال دراستنا، حيث أن هذه الأخيرة تتضح معالمها من خلال التطرق إلى هذه الخطوات وقد قمنا باستخلاص هذه الخطوات المنهجية من دراسة عبد الكريم حسن في كتابه المنهج الموضوعي الذي أرفقه بجانب تطبيقي قام فيه بتطبيق هذه الخطوات، وهي.

- قراءة النص قراءة شاعرية ومنفتحة.
- الانتقال من القراءة الصغرى إلى القراءة لكبرى.
- التأرجح بين القراءة الذاتية والقراءة الموضوعية.
- البحث عن التيمات الأساسية والموضوعات المتكررة.
- رصد الحقول الدلالية وإحصاء المفردات المتواترة.
- حصر العناصر التي تتكرر بكثرة، في تركيب العمل الأدبي وتحليلها.

إن الفكرة الرئيسية التي تبنى عليها النظرية الموضوعية عند عبد الكريم حسن هي الانتقال من الخلق الإبداعي من نظراته الشاردة إلى كليته وكماله[1]، وهذا من خلال تحليل الأعمال، والبحث في العلاقات وربطها بالموضوع المدروس لذلك يدرس "ريشار" العمل الأدبي "من خلال لعبة العلاقات الداخلية بين عناصره"[2].وتتمثل دراسة النصوص عنده في "تحليل مفردات كل حقل من حقول الموضوعات المستخرجة ثم استخراج النتائج، وصولا إلى شبكة العلاقات الموضوعية المعبرة عن بنية الموضوعات في مرحلة شعرية معينة وهي أشبه ما تكون بالشجرة التي يمثل الموضوع الرئيسي

[1] عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص11.

[2] مدخل إلى مناهج النقد الأدبي: تر: رضوان ظاظا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص125.

جذعها، وتمثل الموضوعات الفرعية غصونها"[1]. ويتضح لنا من خلال هذا القول أنه علينا استخراج الموضوعات الغالبة على النص الأدبي أثناء قراءته، وذلك برصد المفردات المندرجة في كل حقل من حقول هذه الموضوعات، وبعد ذلك تحليلها لاستنباط الموضوع الرئيسي والمواضيع الجزئية.

بعد التحليل تليها مرحلة **الإحصاء** وقد تطرق إليه "ريشار" في تعريفه على أنه "علم قائم بذاته يتطلب ممن يريد تطبيقه على علوم اللغة والأدب أن يكون ملما بالرياضيات والنسبية على وجه الخصوص"[2]. وهذا يعني أن الدارس للمنهج الموضوعاتي عليه أن يكون متمكنا من الرياضيات وذلك لأن نقطة البدء في هذا المنهج عند "ريشار" تتمثل في "إحصاء مفردات كل موضوع في العمل الأدبي، ففي موضوع الحب مثلا تحصى كل المفردات التي تتعلق به من مثل: أحب، يحب، الحبيبة، المحبوب، الهوى، اللثم، القبلة...الخ، ويتم تحديد العناصر التي تتكرر بشكل ذي دلالة لتوضع في مجموعات"[3]. وبهذا فإن عملية الإحصاء تقوم على الجرد والتنضيد وحساب مفردات العائلة اللغوية من أجل الوصول إلى الموضوع المهيمن.

ثم تليها بعدها مرحلة البناء وذلك لأن هذا المنهج يمر بثلاث مراحل وهي التحليل والإحصاء والبناء إذ "تبتدئ القراءة الموضوعاتية بعمل إحصائي يليه اجراء تحليلي ينتهي ببناء تركيبي على أن يلاحق القارئ امتدادات الموضوعات وتحولاته"[4]. وهذا الأخير نقوم فيه بجمع النتائج المتحصل عليها لاكتشاف البنية الموضوعية للعمل الأدبي.

---

[1] محمد عزام: وجوه الماس، ص20.

[2] عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص184.

[3] محمد عزام: وجوه الماس، ص20.

[4] نبيل أيوب: نص القارئ المختلف، ص293.

ومن أجل تطبيق هذه المقاربة استندنا إلى بعض الأطروحات منها: "مدخل في مفهوم المنهج الموضوعاتي" ل محمد الهادي بوطارن و "مفهوم المنهج الموضوعاتي في المقاربات الغربية الحديثة" لـ مسعودة لعريط و"التشكيل الموضوعاتي في شعر عفيف التلمساني" ل جعيرن ميهوب.

1- التعريف بالروائي:

ولد عمارة خوص عام 1970م في الجزائر العاصمة، في عائلة أمازيغية تضم تسعة أشقاء، تخرج بدرجة في الفلسفة من جامعة الجزائر، كما حصل على إجازة في الأنثروبولوجيا الثقافية من جامعة لاسابينزا في روما مع أطروحة عن الجيل الثاني من المهاجرين العرب المسلمين في إيطاليا.

ألف عمارة لخوص كتابه الأول بعنوان "البق والقرصان" عام 1993م، وقد كتب باللهجة الجزائرية ونشر بنص ثنائي اللغة عربي إيطالي عام 1999م، في عام 1994م بدأ لخوص العمل كمراسل للإذاعة الوطنية الجزائرية، بعد ذلك بوقت قصير غادر إلى إيطاليا بعد تهديدات بالقتل من الإرهابيين، منذ عام 1995م عمل في إيطاليا كوسيط ثقافي ومترجم في مجال الهجرة، وفي عام 2001م كتب رواية أخرى باللغة العربية تستند إلى سنواته الأولى في روما، بعنوان" كيف يبتلعك الذئب دون أن يلدغ"، ثم أعاد كتابة هذا باللغة الإيطالية، والذي نشر تحت عنوان "صراع الحضارات فوق مصعد" في ساحة فيتوريو عام 2006، وحصل على إشادة من النقاد والشعبية، تمت ترجمة الكتاب إلى الهولندية والإنجليزية والفرنسية وتم تحويله إلى فيلم عام 2008م[1].

شكلت دراسة عمارة لخوص للفلسفة والأنثروبولوجيا واحدة من مرجعيات الكتابة عنده، فكانت رواياته خلاصة تجاربه ومعارفه التي اكتسبها في مجال تخصصه، تلاحق نصوصه أحوال المهاجرين في إيطاليا وخاصة الجاليات العربية والمسلمة من مصريين وتونسيين وايرانيين وأتراك.

[1] ar.m.wikipedia.org

وفي قلب ذلك التنوع الثقافي الذي يعرفه الفضاء الإيطالي، يرمي الروائي فتيل الحكاية ويشعلها متتبعا إياها في توليفة محكمة تستلهم الحبكة البوليسية وتخطاها، ممسكة بتلابيب القارئ عبر ميكانزمات التشويق.

وبكل تلك المقاربات يخرج علينا لخوص في النهاية برواية مشوقة ساخرة، شيء يشبه السينما الإيطالية تطفح بكوميديا سوداء، تضحكك المفارقات فيها وتبكيك في آن واحد[1].

يؤمن لخوص أن الكتابة هي فعل اشتغال على اللغة في كل مستوياتها البلاغية واللهجية، وهو يترك العنان لشخصياته تعبر عن أنفسها بلهجاته، فتجد في أعماله اللهجة الجزائرية والتونسية والمصرية والأمازيغية، وفي النسخة الإيطالية يشتغل على اللهجات المحلية داخل اللغة الإيطالية نفسها التي تختلف بين أبناء الجنوب وأبناء الشمال.

2-ملخص رواية "طير الليل":

تجري تفاصيل هذه الرواية في ولاية وهران عام 2018م صبيحة عيد الاستقلال، إذ تم العثور على المجاهد السابق في ثورة التحرير المسمى ميلود صبري الملقب ب "طير الليل" مقتولا بوحشية في بيته وهو مقطوع الأنف مذبوحا من الوريد إلى الوريد.

يقطع العقيد كريم سلطاني اجازته ليتولى التحقيق في القضية لتقبع في ذهنه ثلاث أسئلة: من قتل ميلود صبري؟ لماذا في هذا اليوم بالذات؟ وهل في ذلك علامة على عودة سنوات الإرهاب في التسعينات، وتصفية حساب؟ يبدأ العقيد بالتحقيق في مجريات القضية عبر أحياء وهران وضواحيها

[1] www.aljazeera.net

فيصادف في رحلته للبحث عن الحقيقة عدة شخصيات منها: مليكة طالبي وسمير زيان مساعداه في التحقيق، عباس بادي وزهرة مصباح، وهم أصدقاء العقيد في فترة شبابه، بدروا بوزار والصحفي نبيل طالبي اللذان كان لهما دور في تطور أحداث الرواية أما الشخصية الرئيسة في الرواية فهو ميلود صبري الذي راح ضحية في صبيحة عيد الاستقلال.

قسم الكاتب روايته إلى فصول متكونة من عشرين فصل وأهم خاصية استعملها الروائي في سرد أحداث الرواية هي خاصية الزمن المتمثلة في الاسترجاع والاستباق حيث أنه استهل روايته بجريمة قتل شنعاء حدثت في وهران في فيلا الخليلات اذ وجد الضحية في حالة مزرية وهذا في قوله: "كان القتيل عاريا، مقيد اليدين والقدمين، وسط خليط من الدم والبول والبراز، اقترب أكثر فرأى أرنبة الأنف على الصدر، وعلامات الذبح من الوريد إلى الوريد".[1]

يعود بنا الروائي في الفصل الثاني إلى خريف 1958 مستعملا خاصية الاسترجاع في اجتماع ل الأصدقاء الأربعة ميلود صبري وزهرة مصباح وعباس بادي وادريس طالبي، من أجل حادثة اعتقال مسؤولهم سي يزيد الذي كان ضحية خيانة من طرف أحد أعضاء مجموعته الفدائية، وكان عليهم مغادرة مخبئهم خوفا من اعتراف مسؤولهم عن مخبئهم وهو تحت التعذيب. وراح الروائي يسرد لنا طفولة ميلود صبري الذي عانى من الفقر وتذمره منه في قوله "لماذا نحن فقراء والفرنسيون أغنياء؟ هاذي حكمة ربي يا وليدي، يعني ربي ظالم؟" [2]والتحاقه بصفوف الفدائيين كحامل للرسائل في شبابه ومشاركته في عدة عمليات فدائية، وقصة لقائه بالفدائية زهرة مصباح ووقوعيه في حبها هو وصديقه

[1] عمارة لخوص: طير الليل، منشورات المتوسط-إيطاليا، ط1، الجزائر، 2019م، ص26.
[2] المرجع نفسه، ص34.

عباس بادي الذي أراد الزواج بها، وأيضا تحدث عن طفولة الأصدقاء الأربعة الذين ارتبطت مصائرهم ببعضهم وتفاصيل فترة شبابهم.

يبقى الكاتب يتأرجح بين استباق الأحداث واسترجاعه فيعود إلى أحداث الرواية وبالتحديد عند العقيد كريم سلطاني الذي قام بالتركيز على المعلومات الأولية التي بحوزته وهي لماذا قتل ميلود صبري في يوم عيد الاستقلال؟ وما هي دلالة الخنجر الذي وجد تحت مخدته؟ وراح يربط خيوط الجريمة بالإرهاب تارة وبتصفية الحساب تارة أخرى، ثم بعدها بدأ العقيد رحلته باستجواب الشخصيات ذات الصلات القريبة والبعيدة منها بدأً من زوجته.

بعدها يذهب الكاتب إلى صيف 1962 حيث التقى الأصدقاء بعد غياب طويل، في هذا اوقت يقرر عباس بادي الزواج من حبيبته زهرة وفي ليلة الزفاف يتفاجأ عباس بتعرضه للخيانة من طرف مجهول واتهامه بالعمالة وخيانة السي يزيد مسؤولهم في العمليات الفدائية واعتقاله من قبل السي عمر الذي قام بقطع أرنبة أنفه والتي هي رمز الرجولة والشهامة، مما أجبره على ترك الزفاف حبيبته زهرة والاختفاء عن الأنظار ورحيله إلى الصحراء وارتداء الزي الترقي لإخفاء أنفه المقطوع، مع مرور الوقت عرض ميلود صبري الزواج على زهرة مصباح فلم يكن لها إلا وقبلت "فقد كان فسخ الخطوبة فضيحة، والحكمة الشعبية تقتضي التخلص من الفضائح بسرعة حتى ينساها الناس"[1]، بعد حادثة اختفاء عباس بادي لفترة طويلة دون معرفة مصيره.

في خضم التحقيقات توصل العقيد كريم سلطاني إلى ملف سري يتناول علاقة ميلود صبري بجماعة إرهابية في صفقة تزوير أسلحة وتورطه وقضية الكوكايين، واستيلاء ميلود صبري على فيلا

[1] عمارة لخوص، طير الليل، ص91.

الخليلات التي كانت ملكا ل برنارد كلافل وجرائم قتل متعددة، كما وتوصل أيضا في معلومات تفيد بأن صديقه عباس بادي المختفي منذ فترة طويلة مازال على قيد الحياة وأنه رحل إلى الصحراء دون معرفة مكانه.

مر العقيد كريم سلطاني بالعديد من الشخصيات المشتبه فيها كبدرو بوزار زوج ابنة ميلود صبري الذي كان بانتظار موت ميلود صبري للاستيلاء على ثروته باعتبار أن لديه ابنة وحيدة وابنة متوفية ماتت قتلا من طرف والدها ميلود صبري الذي علم بقصة حبها فقرر وضع حد لحياتها "عندما طلب ميلود من بدرو تكليف صديقه رضوان بمهمة تصفيتها فهم بدرو أن الدافع هو الانتقام لشرفه الملوث"[1]مستغلا ظروف رضوان الصعبة وليخفي تورطه بالجريمة مبعدا عنه أصابع الاتهام، ليقوم بالتخلص منه فيما بعد، وفريدة أخت زهرة مصباح وزوجة المحامي ادريس طالبي التي ماتت بجريمة قتل مرتبطة خيوطها بقضية قتل ميلود صبري، والصحفي نبيل طالبي ابن فريدة والمحامي ادريس طالبي وهذا الأخير اكتشف قاتل أمه وعدم انتسابه لوالده المحامي، أيضا أميرة دربال سكرتيرة بدرو بوزار الذراع الأيمن لميلود صبري التي شهدت جريمة قتل أخيها رضوان دربال على يد ميلود صبري وبدرو بوزار وهي في سن مبكرة فقررت الانتقام له.

في يوم واحد في عيد الاستقلال شهد العقيد كريم سلطاني عدة جرائم متكررة أولها ميلود صبري تليها جريمة قتل بدرو بوزار ويوسف مصباح أخ زهرة، تبدأ القضية عندما سمعت زهرة حديث زوجها ميلود صبري الذي دار مع بدرو بوزار حول قضية قتل ابنتها الصغرى سعاد وأنه استأجر قاتل من أجل التخلص منها ولم تتوقف جرائمه إلى هذا الحد بل وحاول قتل زوج ابنتها وحفيدتها، فقامت زهرة مصباح بالاتفاق مع نبيل طالبي وأميرة دربال على التخلص منه كونه المتسبب في آلامهم وأن لهم

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص224.

أهداف مشتركة وهي التخلص منه ومن شره، واستعملت أميرة دربال كوسيلة لإغرائه لمعرفتها المسبقة أن زوجها زير نساء، أما نبيل طالبي فقد كلفته بقتل أخوها يوسف مصباح قاتل والدته وهذا تحت شعار "دم الخونة حلال"[1]

بعد التحقيقات المتواصل من طرف العقيد كريم سلطاني توصل أن كل خيوط الجريمة تقوده إلى مشتبه واحد وهي زهرة زوجة ميلود صبري فكانت وجهته الأخيرة إليها، لم يتكبد العقيد مهمة استجوابها حيث بدأت هي الأخيرة باطلاعه على تفاصيل الجريمة فبعد معرفتها بحقيقة قتل ابنتها انتهزت فرصة سفره للبحث في خزنته، لم تكن مهمة إيجاد الشفرة أمرا صعبا، وعندما فتحت خزنته وجدت مجموعة من الوثائق يستعملها ميلود صبري للضغط على خصومه، ووجدت أيضا خنجر داخل كيس بلاستيكي ووجدت بطاقات كانت ترسل لهم هي وأصدقائها عباس بادي وادريس طالبي مكتوب فيها "الدور على واحد فيكم "[2]، ثم قمت بالاطلاع أيضا على دفتر صغير يضم معلومات عن أشخاص، فاستوقفتني صفحة مخصصة لأميرة دربال واصفا إياها بكلمة "حلوفة" وهذه الكلمة في قاموس ميلود صبري تعني امرأة يرغب في جماعها، فخطرت في بالها للبحث عن شخص يشاركها الجريمة فتوصلت إلى نبيل طالبي وأميرة دربال.

فطلبت منهم لقائها وقامت بإقناعها لمساعدتها في قتله، لم يكن إيقاع ميلود صبري صعبا على أميرة، واتفقت معه على الالتقاء في فيلا الخليلات، وقمت بأخذ نسخة من مفاتيحها، أوصلني نبيل إلى فيلا الخليلات ودخلت دون أن يشعر بي أحد، واختبأت في احدى غرفها، وعندما جاء طير الليل مع أميرة بدأت مهمتي.

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص275.

[2] المرجع نفسه، ص277.

بعدما انتهت أميرة من مهمتها دخلت إلى الغرفة التي يقبع فيها طير الليل كان كأضحية العيد مقيد اليدين والقدمين، جلست على حافة السرير وتناولت الخنجر من الحقيبة، وقطعت أرنبة أنفه وقلت "دم الخونة حلال، هذا من طرف عباس بادي"[1] أغمي عليه، ثم نحرته من الوريد إلى الوريد ووضعت الخنجر تحت المخدة وغادرت، ثم قلت في نفسي إن قتل طير الليل هو آخر عملية فدائية أقوم بها.

وهذه الرواية قامت بإظهار جانبا من التاريخ السياسي في الجزائر والصراع على السلطة وكرسي الحكم من طرف بن بلة واليامين زروال وهواري بومدين ...إلخ ومن خلال حبكة مبتكرة تدور تفاصيلها في يوم واحد استدرجنا المؤلف إلى الحياة الخفية للعصابات والمال والسياسة والفساد، ويلامس مواضيع عديدة مثل الحب والعنف والحقد والوفاء والنذالة والخيانة وتصفية الحسابات وقتل الأخ لأخيه.

3-دراسة تحليلية موضوعاتية لرواية "طير الليل":

رواية طير الليل بوليسية الحبكة، تاريخية التواتر، اجتماعية الأحداث، سياسية المنعطفات، تنويرية المقصد، فضاحة البريق، رواية تراكمية بامتياز، تتناول الأحداث منذ الثورة الجزائرية وصولا إلى الحاضر، استعرضت قصة خلية فدائية أو مجموعة ثورية مكونة من أربعة أشخاص، وقصة وطن ناضل من أجل استقلاله ودفع بالدم ثمن استقلاله وهذا قبل أن يدخل الغدر والخيانة والوصولية والمحسوبية فيستغلها البعض من أجل تحويل الثورة إلى ثروة وهذا من خلال قول الكاتب: "في هذا البلد صارت المظاهر، خاصة السيارات، كل شيء، قل لي ما نوع سيارتك أقل لك من أنت"[2]

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص281.

[2] المرجع نفسه، ص52.

اعتمد عمارة لخوص على التداخل الزمني في نسجه لهذه القصة وهذا الأسلوب أعطى العمق المفترض لجميع الشخصيات، كما أن التنويع بين السرد والحوار والرسائل أعطى الرواية ديناميكية محكمة ومتماسكة.

بنية الشخصيات كانت مبنية بشكل جيد بحيث نوع الكاتب بين الشخصيات الغدارة والوطنية والوفية والوصولية والمنتفعة وهذا ما أدى إلى خلق مواضيع عدة في الرواية كالحب والعنف والحقد والوفاء والنذالة والخيانة والفساد والسياسة وغيرها من الموضوعات.

1-1 موضوعات الرواية:

	مواضيع الرواية	نسبة التواتر	سلسلة الأمثال
الموضوع الرئيس	العنف	929 مرة	العنف، القتل، ذبح، الجريمة، المسلخ، العصا، بصقت عليه، الإذلال، العقاب، الشتائم، الكلمات البذيئة، التعذيب، الانتقام، قطع اللأنف، الدم، المشانق، الضحية، تشبع العصا، التهديد، المقصلة، الإعدام، الطعن، اغتصاب، اغتيال، تصفية الحساب.
المواضيع الفرعية	الثورة	595 مرة	الثورة، الأعداء، العمل المسلح، أركان الجيش، صفوف جبهة التحرير، الشهداء، الفدائيين، القنابل، الأسلحة، التعذيب، انفجار، قتل المدنيين، الحرب، الهزيمة، نوفمبر 1954، النزاع، الحكومة الفرنسية، الاستعمار، التحرر، سياسة الاندماج، احتلال، المجاهدين.

	السياسة	157 مرة	جماعة الفوق، سياسة الاندماج، الحكام، الميثاق، الدستور، الانتخاب، الرئيس، الحزب الواحد، السلطة، رئيس الجمهورية، السياسة، الشعب، معارض سياسي، البيروقراطية، التعددية الحزبية، الديمقراطية، المجلس الأعلى للدولة، البرلمان.
	الحب	141 مرة	قصة حب، التقبيل، العناق، يتلهف لرؤيتها، قيس وليلى، الطابع الرومانسي، العشيقان، الحبيبة، روميو وجولييت، يبغيك، معشوقته، احبك، أمسك بيدها، احتضنتها.
	الخيانة	106 مرة	الواشي، حركي، مغدور، اغتيال، خيانة، مؤامرة، احتيال، ماكر، الغدار، خدعوني، نصب، غدرت، الخائنة.
	الحزن	97 مرة	ذاكرته الجريحة، تنزف ألما، الأسى، الذكريات الأليمة، رثى، جفف دموعه، بكاء عميق، المواجع، الحزينة، التشاؤم، التعيسة، نحيب، الدموع، حزين، مهموم، الحسرة، الإحباط، متغبنهاش.
	الفساد	66 مرة	قضية الكوكايين، البيروقراطية، الابتزاز، العمالة، الوساطة، الاختلاس، الرشوة، الفساد، نهب، تبييض الأموال، نصب، أسلحة فاسدة.

3-2 الموضوع الرئيس:

- **العنف:**

من خلال النص لروائي، نستنتج أن رواية طير الليل تضم مجموعة من المواضيع، أما موضوعها الرئيس فهو "العنف" وذلك لأنه الأكثر تداولا وانتشارا في هذا العمل الأدبي، يظهر هذا من خلال المقدمة الافتتاحية التي طرحها الروائي والتي أظهرت لنا لمحة عن مضمون الرواية في قوله: "إن صلة مشكلة البداية بظاهرة الثورة هي صلة واضحة، وكون مثل هذه البداية لا بد أن تكون متصلة اتصالا وثيقا بالعنف...إن العنف كان البداية، وعلى هذه الشاكلة، فما من بداية يمكن إحداثها من دون استخدام العنف، والحكاية تحدثت بوضوح: إن أي أخوة تقدر عليها الكائنات الإنسانية قد نشأت عن قتل الأخ لأخيه".[1]

في هذه الرواية تجسدت مظاهر العنف بقوة فهو إشكالية معقدة تتجلى في صورة سلوك فعلي أو قولي يستخدم القوة أو يهدد باستخدامها لإلحاق الضرر والأذى بالذات والأشخاص الآخرين كما ويمس كيان الإنسان ملحقا به ضررا ماديا أو جسديا، ويكون الضرر إما نفسيا أو فكريا أو جسديا، كما يستخدم القوة استخداما غير مشروع وغير مطابق للقانون للتأثير على إرادة الشخص ومنه تنشأ الفوضى ويظهر هذا جليا من خلال قول ميلود صبري: أنه لن يعفو عنها أبدا، ...ربما سيعفو عنها إذا أذلها أشد الإذلال، وعاقبها أشد العقاب" سبب العنف في الرواية تدهور الحالة النفسية للشخصيات ويظهر هذا في: "رغم مرور خمس سنوات من طلاقها من زوجها السابق الذي أذاقها أصنافا من التعذيب والهوان، لم تتخلص من الكوابيس بعد".[2]

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص09.

[2] المرجع نفسه، ص21.

ويظهر العنف في الرواية على أشكال متعددة منها كالغضب والشتم والتعذيب والإهانة فيقول: "ما إن انتهى من نطق كلمة آلو حتى تدفق على سمعه وابل من الشتائم والكلمات البذيئة".[1] والعنف مهما تعددت أنواعه إلا أنه يولد آثار نفسية كالتقليل من القدرات والأفكار للفرد أو يتولد عنه الحقد والرغبة في الانتقام وتصفية الحسابات كما هو الحال في رواية طير الليل.

اندرج تحت هذا الموضوع العائلة اللغوية التالية "العنف، القتل، الذبح، الجريمة، المسلخ، العصا، بسقت عليه، الإذلال، التعذيب، المقصلة، الإعدام، اغتصاب، اغتيال...إلخ

3-3 صور العنف في الرواية:

1- العنف الجسدي:

العنف الجسدي وهو أحد أنواع السلوك العدواني المتعمد، وهذا النوع من التعنيف يكاد يكون المسيطر على أحداث وفصول الرواية من أولها إلى آخرها وهذا من خلال قوله: " ذاق أنواعا مختلفة من التعذيب من شرب البول والضرب المبرح والصعق بالصدمات الكهربائية"[2] وأيضا: "ما قام به الاستعمار من تعذيب وإعدام واغتصاب وقتل المدنيين بالنابالم يفوق بكثير ما ينسب للمدنيين".[3]

يبرز الكاتب هنا جزءا من التعنيف الذي ذاقه الشعب الجزائري في فترة الثورة وما يليها بعد الاستقلال ويسلط الضوء على الجرائم الوحشية والرعب والخوف في فترة العشرية السوداء فيقول: "لا ندم على قتل الأوروبيين وخصوصا من المدنيين العزل، إنها مقتنعة كغيرها باستعمال ورقة الدفاع

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص20.
[2] المرجع نفسه، ص177.
[3] المرجع نفسه، ص55.

عن النفس أو الإرهاب المقبول، المحصلة أن العنف يولد عنفا مضادا، والإرهاب يولد إرهابا مضادا".[1] ففي تلك الفترة انتشر العنف كما تنتشر النار في الهشيم فأخذ القوي يأكل الضعيف وصاحب السلطة يقمع الشعب الفقير، كل هذا ينتج عنه حالات نفسية مرضية، تشكل عقدا ورعبا دائمين وهنا يذكر الكاتب إحدى نتائج العنف فيقول: "بعد مقتل سعاد، بدأت رحلته في دهاليز الانهيار العصبي، إذ يتأرجح بين حالتين نقيضتين: الاستقرار والاضطراب، الحماس والانكسار، النشاط والإحباط، التفاؤل والتشاؤم باختصار حالته النفسية متقلبة" [2] وهذه الحالة جاءت بعد قتل زوجته التي فيما بعد ولدت لديه رغبة في الانتقام والثأر ومحاولة قتل المتسبب في ذلك وهذا يظهر في آخر الرواية عندما يشارك في عملية قتل ميلود صبري.

2- العنف السياسي:

طرحت الرواية مسألة العنف السياسي، الذي شهدته الجزائر في مرحلة التسعينات، سواء كان ذلك صادرا عن السلطة أو ذاك الذي نتج عن فعل الجماعات والجهات المناهضة لها، فالفساد يعم البلاد في شتى مجالاتها كما جاء في الرواية إذ اختلطت الأمور واختلطت الأحوال، فلا السلطة ولا المعارضة تمكنت من السيطرة على الوضع.

تناول السارد في رواية طير الليل تناول جانبا من الواقع والصراع الأيديولوجي والفكري في الجزائر، والتي تتمثل في المأساة التي مست ربوع الوطن، فقد صور التقلبات السياسية والاجتماعية في الجزائر وبالتحديد ولاية وهران، تبعها بتسليط الضوء على جرائم ارتكبت في حق الإنسانية من تقتيل وتفجير واعتقال وهذا من خلال قوله: "لم يكن الجزائريون المسلمون يتمتعون بالجنسية، وكانوا

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص56.

[2] المرجع نفسه، ص154.

تحت رحمة قانون الأهالي لعام 1881م الذي منح السلطات العسكرية صلاحيات واسعة لمعاقبة "الأهالي" لأتفه الأسباب دون اللجوء إلى جهاز القضاء" [1] ويقول أيضا: "إذ أكد أن اعتماد الحزب الواحد وإقحام الجيش في السياسة هما بوابتان للانفراد بالسلطة وقمع الحريات واضطهاد المعارضين وخنق الدولة الفتية في المهد" [2]

رواية طير الليل استثمرت كثيرا في الأحداث الواقعية، فالسارد يشير إلى ما يحدث في الساحة السياسية وفساد السلطة قائلا: "هو يعرف أن لا أحد يحاسب في هذا البلد "وكل الفم تستحي العين" ...الرشوة أو الاكرامية –كما يسميها الإسلاميون المرتشون–هي في كل شبر من هذا البلد، لم تنفع القوانين الزجرية أو القيم الدينية في القضاء على هذه الآفة أو على الأقل الحد من انتشارها".[3] يتضح العنف في هذا المشهد من طرف المسؤولين وذويهم الذين استباحوا أموال المواطنين ومصالحهم، فأخذوا ينهبون أموالهم من خلال الصفقات الغير شرعية والمتاجرة بالخدرات كما ورد في النص عن قضية الكوكايين.

يعرض الروائي أشكال العنف الذي تستخدمه السلطة على الشعب، حيث سعت لفرض سيطرتها وهيمنتها على الشعب، وهو ما يتجل في قوله: "كان إدريس طالبي يتابع ما يحدث في البلد بقلق بالغ، الأغذية الأساسية كالسكر والزيت والسميد والقهوة والبيض والبطاطا مفقودة في السوق سأل أحد جيرانه وهو مسؤول في احدى الأسواق عن سبب ندرة المواد الأولية فأخبره...أطنان من السكر والزيت والسميد والبقول الجافة مكدسة في المخازن، لأن أوامر صدرت من جهات عليا بعدم توزيعها"[4]

---

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص67.

[3] المرجع نفسه، ص50.

[4] المرجع نفسه، ص150.

فالسلطة هنا حاولت تجويعه بإرادة منها للتحكم فيه. كذلك عمل الكاتب على إبراز الصراع الذي كان قائما بين أطراف شتى آنذاك، ومحتدما على السلطة إذ بلغ هذا الصراع أقصاه، جعل البلد تعمها فوضى عارمة راح ضحيتها المواطن العادي.

3- العنف ضد الذات:

هو ذاك العنف الذي يقوم به الفرد ضد نفسه، ويتجلى في ظواهر عدة كالانتحار، وتعذيب النفس وحرمانها من الأكل والشرب، أو المبالغة في تأنيب الضمير، وقد يرتبط أيضا بإدمان الخمور ومختلف السلوكيات المضرة التي تعود على الذات بالسلب.

تناولت رواية طير الليل هذا النوع من العنف مع النفس فيقول: "في آخر ليلة قبل سفره، شرب حتى الثمالة، وبكى على أنغام الشاب حسني الذي اغتيل وهو في ربيعه السادس والعشرين" [1]وقال أيضا : "بكى رشيد بحرقة: على حبيبته سعاد التي لم يشبع من حبها" [2] ولوم النفس واللجوء إلى الخمور ليس الوسيلة الوحيدة للتعنيف كذلك الشعور بتأنيب الضمير التي صورها الكاتب في شخصية العقيد الذي كان شاهدا على قتل اغتيال صديقه الوحيد فيقول: "بات في تلك الفترة يكثر من الكحول حتى ينسى ويخفف عن وطأة الخوف والقلق، دامت رحلة النزول إلى جحيم الإدمان سنة كاملة، كاد أن يضيع ويخسر كل شيء، بدأ يشرب أكثر فأكثر".[3] فالإدمان على الخمر يترك آثارا سلبية على المتعاطي فتحول حياته إلى جحيم مؤكد.

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص226.
[2] المرجع نفسه، ص227.
[3] المرجع نفسه، ص103.

كما يظهر العنف أيضا في التخبطات النفسية لدى الشخص، فنجده في شخصية رشيد قادري الذي كان يعاني من ضغوطات نفسية إثرة موت زوجته فيقول: "دخل رشد قادري في نفق الانهيار العصبي بعد مقتل سعاد صبري...صار رشيد مدمنا على الأدوية"[1] ومن هنا تشكلت عند المدعو "رشيد قادري" عقد نفسية، تسببت له بأمراض نفسية والإدمان على الأدوية، فنجده يأنب نفسه على حادثة قتل زوجته وحبيبته سعاد.

3-3 المواضيع الفرعية:

1- موضوع الثورة:

تعد الثورة الموضوع الثاني بعد موضوع العنف، فنجد مفرداتها تكاد تتكرر في معظم صفحات الرواية وذلك لأنه السبب الرئيسي الذي أد بشخصيات الرواية إلى العنف وارتكاب الجريمة، كما أن تاريخ وقوعها بالتحديد له علاقة مباشرة بها فقد وقعت الجريمة في يوم عيد الاستقلال وذلك للتذكير بأن الجزائر حرة مستقلة وهذه الجريمة جاءت من أجل القضاء على الخونة في وقت الثوة المجيدة وذلك حسب رأي الكاتب فيقول: "ثم عرض عليه الفرضية الأساسية: الجريمة مرتبطة بتصفية حساب يعود إلى الثورة التحريرية"[2]

فرواية طير الليل تصور لنا مشاهد وأحداث حصلت في وقت الثورة المجيدة وقد عمد الكاتب في روايته إلى تصوير الاستعمار الفرنسي في الجزائر والظلم والاضطهاد الذي عانى منه الشعب الجزائري فيقول: " ما قام به الاستعمار من تعذيب وإعدام واغتصاب وقتل المدنيين بالنابالم يفوق بكثير ما

[1] عمارة لخوص: طير لليل، ص247.

[2] المرجع نفسه، ص62.

ينسب للفدائيين"[1] ففرنسا التي كانت تدعي أنها بلد الحريات والمساواة كانت رمزا من رموز الظلم والاستبداد في الجزائر.

بعد انتفاضة الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954 أعلنت السلطات الفرنسية سخطها وغضبها على الشعب الجزائري الأعزل من المدنيين، مقترفة العديد من الجرائم كالاغتيال والقتل والاعتقالات وتجريب كل أنواع التعذيب فيقول: "كان المشرف على التعذيب مجاهد اسمه مسعود، وكنيته المحروق، وقد عذب على يد الفرنسيين تعذيبا شنيعا، كان نصف جسده محروقا" [2] وبهذا فالروائي قام بتصوير همجية المستعمر من خلال تسليط الضوء على الأعمال الشنيعة التي قام بها جنوده الغاشمون في حق الجزائريين الأبرياء المناضلين الذين حملوا راية الجهاد في سبيل الوطن وما نتج عن هذه الثورة من تصفية حسابات والرغبة في الانتقام.

اندرج تحت هذا الموضوع العائلة اللغوية التالية "الثورة، الأعداء، العمل المسلح، الشهداء، الفدائيين، الأسلحة، العذيب...إلخ

2- موضوع السياسة:

جاء موضوع السياسة في الرواية 157 مرة بعد موضوع الثورة مباشرة، وهذا نظرا للتطورات والتغييرات السياسية التي مست الجزائر بعد الاستقلال والتي كانت السبب الرئيسي في نشوب فتنة العشرية السوداء وظهور الإرهاب فبعد استقالة الرئيس الشاذلي بن جديد ظهرت نقاط الاختلاف بين الأحزاب، وفي هذا الصدد يقول السارد: "هناك طرفان متعارضان، الأول يعارض المشاركة في اللعبة

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص55.

[2] المرجع نفسه، ص99.

السياسية بحجة أو ذريعة بأن الديمقراطية كفر، أما الطرف الثاني فكان يؤيد المشاركة، ليس ايمانا بالدمقراطية، وانما من باب عدم ترك الكرسي شاغرا للخصوم العلمانيين والشيوعيين"[1]

وقد تناول الروائي الوضع السياسي المزري الذي ساد بعد الاستقلال والصراع على السلطة من قبل هواري بومدين والشاذلي بن جديد وبن بلة إلى اليامين زروال وأيضا تطرق إلى الجبهة الإسلامية فيقول: "...من هذا المنطق شجع على العصيان المدني الذي خاضته الجبهة الإسلامية للإنقاذ ضد الرئيس الشاذلي وحكومة مولود حمروش في صيف 1991"[2] أي رغم استقلال الجزائر إلا أنها لم تسلم من النزاعات والحروب على كرسي الحكم إذ حدثت فيها العديد من جرائم القتل والتزوير والاغتيال حيث يقول: "لقد اغتالوا بوضياف في صيف 1992 على المباشر أمام كاميرات التلفزيون وهو محاط بالحراسة" [3] فالحرب السياسية لم تقتصر فقط على الخطابات المعادية والتحريض على الفتنة بل وصلت إلى حد الجريمة والقتل.

كما استطاع الكاتب تصوير العلاقة السائدة بين السلطة والشعب فهي لم تستند إلى عقلانية الحقوق والواجبات ومنطق التكافؤ، إنما إلى قهر في مختلف أشكاله وأبشع صوره كتجويع الشعب واحتكار المواد الغذائية فقد أدت الممارسة السياسية الطويلة والجامدة إلى استنزاف جهاز الدولة وإلى اهتزاز رمزها في الخيال الشعبي في قوله: "إن النظام الاستعماري الذي تجندنا ضده كان قد أهاننا ومنعنا في بلادنا بالذات من ممارسة السيادة الوطنية...قادنا نظام الحكم الفردي تدريجيا إلى الحالة نفسها منذ استقلالنا، لا نملك حرية ولا كرامة هذا الخضوع إهانة لطبيعة الإنسان عموما".[4]

---

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص193.

[2] المرجع نفسه، ص47.

[3] المرجع نفسه، ص220.

[4] المرجع نفسه، ص116.

اندرج تحت هذا الموضوع العائلة اللغوية التالية "جماعة الفوق، الحكام، الحزب الواحد، السلطة، التعددية الحزبية، معارض سياسي...إلخ

3- موضوع الحب:

هو حالة شعورية عاشتها أبطال الرواية كلام من العقيد كريم سلطاني وحبيبته مريومة وأيضا رشيد قادري وسعاد صبري وزهرة مصباح وعباس بادي فكل قصة من هذه القصص أخذت منحى ونهاية مختلفة بدأ من قصة حب زهرة مصباح وعباس بادي الذي كان لقائهما الأول في اجتماع للتحضير لعملية فدائية مشتركة حيث شعر بالميل إليها منذ اللقاء الأول لهما حيث يقول: "كان عباس يتلهف لرؤيتها، ويتلعثم عندما يتحدث معها، لاحظ أنها تتصرف معه بشكل مختلف، كانت نظراتها تبوح بأشياء، لم تكن تقدر الإفصاح عنها بسبب الحياء وسرعان ما تأكد أنها تبادله المشاعر نفسها".[1] ولكن هذه القصة كانت نهايتها مأساوية فعند اقتراب حفل زفافهما تعرض الحبيبان للخيانة من طرف صديقهما ميلود صبري مما أدى اعتقال عباس بادي وقطع أنفه وبالتالي قرر الرحيل على الصحراء بعيدا عن أعين الجميع والتخلي عن حب حياته زهرة.

وبالمقابل نجد ابنة زهرة التي عاشت قصة حب هي الأخرى مع رشيد قادري وكانت نهاية هذه القصة هي الأخرى نهاية مأساوية بحيث تعرضت سعاد للقتل من طرف والدها الذي رفض تزويجها به مما أدى بالطرف الثاني رشيد قادري إلى الدخول في حالة نفسية معقدة وانهيار عصبي رافقه بالإدمان على الكحول والأدوية المهدئة.

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص46.

كذلك قصة حب العقيد كريم سلطاني وحبيبته مريومة اللذان حاولا إخفاء هذه القصة عن أنظار المجتمع خوفا من كلام لناس ونظرتهم للمرأة المطلقة شهدت هذه القصة العديد من الشجارات بينهما لكن العقيد بقي متمسكا بحب حياته رغم تقلبات مزاج حبيبته والظروف الصعبة المحيط بهما.

فالكاتب أراد أن يظهر لنا أنه برغم من الظروف الصعبة القائمة أنذاك واندلاع الثورة والعمليات الفدائية إلا أن الحب يظل قائما في كل زمان ومكان وليس له لا حدود ولا قيود اندرج تحت هذا الموضوع العائلة للغوية التالية "اللهفة، التقبيل، العناق، قصة حب، العشيقان، قيس وليلى، الحبيبة...إلخ.

4- موضوع الخيانة:

إن السبب الرئيسي لتطور أحداث الرواية هي الخيانة ففي فترة التسعينات كثرت الوشايات والعملاء فخيانة الأخ لأخيه أصبح متداولا بين شخصيات الرواية وهذه الأخيرة ولدت الحقد والرغبة في الانتقام وتصفية الحساب، فخيانة ميلود صبري والوشاية بصديقه عباس في وقت الثورة كان سببا في فراق زهرة وعباس في القديم ومع مرور الوقت اكتشفت زوجته زهرة الحقيقة مما ولدت في نفسها الرغبة في استرجاع حقها المسلوب والثأر لحبيبها عباس.

أما الخيانة الكبرى في الرواية هي خيانة ميلود صبري لعائلته وقتل ابنته، ولم يكتفي بهذا فقط بل وحاول التخلص من زوج ابنته وحفيدته فيقول: "فاستمعت لحديثهما، واكتشفت أن ميلود قرر قتل رشيد قادري وحفيدتها في اليوم الثاني لعيد الاستقلال".[1]

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص273.

وعلى إثره راحت زهرة مصباح تتوعد بقتل ميلود صبري فتقول: "هذا وقت الحساب، يا طير الليل...يا خائن...يا غدار" [1]تخطط لعملية التخلص منه وتخليص المقربين له من بطشه وشره فتحالفت مع أميرة دربال ونبيل طالبي وأيضا رشيد قادري لقتله في صبيحة عيد الاستقلال ليكون عبرة لمن اعتبر وهذا تحت شعار "دم الخونة حلال". [2]

اندرج تحت هذا الموضوع العائلة اللغوية التالية "الواشي، حركي، مغدور، مؤامرة، الغدار، احتيال...إلخ

5- موضوع الحزن:

في الرواية سلط الكاتب الضوء على موضوع الحزن، فهو مرتبط ارتباطا شديدا بالعنف والحب والثوة فقد خيم الحزن على معظم شخصيات الرواية فمنهم من عانى من ألم الفراق ومنهم من تجرع من ألم الفقد منهم من طعن وغدر من أعز الأقارب والأصدقاء له فيقول: "كانت زهرة حزينة على وفاة حبها الأول وربما الأخير"[3].

كما وتظهر صورة الحزن في شخصية رشيد قادري الذي فقد زوجته التي لم يشبع من حبها قائلا: "هل هي بداية حياة جديدة؟ هل هو الاحتفال بالنجاة من الجحيم؟ هل هناك جنة بعيدا عن سعاد؟ ...شرب كثيرا".[4]

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص 281.
[2] المرجع نفسه، ص281.
[3] المرجع نفسه، ص51.
[4] المرجع نفسه، ص227.

لم يقتصر موضوع الحب على هاتين الشخصيتين بل تعداها كذلك إلى شخصية عباس بادي الذي انصدم من خيانة أعز صديق له وأيضا حزنه على حبه الضائع قائلا: "زار عباس بادي والدته خفية في المدينة الجديدة...سمع منها أخبارا حزينة، زهرة تزوجت صديقه ميلود...هل ضاع حلم الحب؟ هل تحول الحلم إلى كابوس؟ ... كان يتقطع ألما وحزنا، تدريجيا فاض الكيل وطفح، شرع في البكاء في حضن أمه بلا خجل".[1]

اندرج تحت هذا الموضوع العائلة اللغوية التالية "ذاكرته الجريحة، الأسى، الذكريات الأليمة، الدموع، الحزينة، نحيب، الحسرة، الإحباط ...إلخ.

6- موضوع الفساد:

تبدأ مظاهر الفساد في الرواية في فترة التسعينات أين اشتد الصراع حول كرسي الحكم، فبدأت تظهر صور الرشوة والاحتكار وتبييض الأموال فيقول: "الرشوة أو القهوة أو الاكرامية -كما يسميها الإسلاميون المرتشون-هي في كل شبر من هذا البلد".[2]

فالفساد عم البلد سواء من الجانب السياسي أو الجانب الاقتصادي، ولم ينجو منها إلا القلة من كان وفيا لبلده ويتمتع بروح الوطنية كالعقيد كريم سلطاني من خلال قوله: "استطاع لحد الآن مقاومة الرشوة والفساد، وهو فخور بذلك، يبتعد قدر المستطاع عن فخ الوساطة، لأنها المدخل الرئيس للفساد".[3]

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص100.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

والفساد لم يتمثل فقط في الجانب السياسي والاقتصادي فقط بل وصل إلى المتاجرة بالمخدرات في قضية الكوكايين التي أحدثت ضجة في البلاد أنذاك، وعلى إثرها تم انهاء مهام العديد من الجنرالات والقادة ومسؤولين كبار في وزارة الدفاع من طرف رئاسة الجمهورية فيقول: "أخبره مساعده عن تحقيقات سرية جارية تتعلق بميلود صبري وآخرين وتورطهم في فضيحة الكوكايين".[1] وهذا كله كان صادرا من "جماعة الفوق" على حد تعبير الكاتب أي رجال الدولة، وهذه الجريمة كانت نتيجة الفساد السياسي والأخلاقي الذي مارسه ميلود صبري في فترة شبابه، والذي خلق له العديد من الأعداء يتربصون به اندرج تحت هذا الموضوع العائلة اللغوية التالية "قضية الكوكايين، البيروقراطية، الابتزاز، العمالة، الوساطة، الاختلاس، الرشوة، الفساد...إلخ.

4- دراسة العلاقة والانسجام بين موضوعات الرواية:

لدراسة العلاقة بين الموضوعات المكونة لهذه الرواية، لابد من مقارنة مختلف الجذور الدلالية خاصة فيما يخص علاقة الموضوع الرئيس (الجذر) بالمواضيع الفرعية، لذلك كان لزاما تبيان هذه العلاقة التي تحكم كل موضوع بالموضوع الرئيس كالآتي:

- العنف والثورة
- العنف والسياسة
- العنف والحب
- العنف والخيانة
- العنف والحزن

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص112.

- العنف والفساد

يمثل "العنف" الموضوع الرئيس الذي تدور حوله موضوعات هذه الرواية ويتمثل هذا مقدمة الرواية إذ يقول: "إن صلة مشكلة البداية بظاهرة الثورة هي صلة واضحة، وكون مثل هذه البداية لا بد أن تكون متصلة اتصالا وثيقا بالعنف...إن العنف كان البداية، وعلى هذه الشاكلة، فما من بداية يمكن احداثها من دون استخدام العنف". [1] وهذا الموضوع تنطلق منه عناصر العمل الأدبي وتعود إليه، لذلك فالعلاقة بين هذه الموضوعات علاقة ترابطية حيث يحيل كل موضوع إلى آخر، وكل هذه المواضيع اجتمعت لتشكل هذا العمل الإبداعي المعنون ب "طير الليل".

- **العنف والثورة:**

هي ثنائية تحكمت في أحداث الرواية من بدايتها لنهايتها، حيث يرصد السارد تطور أحداث الجريمة بالعودة إلى أيام الثورة، وكيف كان لثورة السبب الرئيسي في إحداث العنف سواء خلال اندلاعها أو بعد الاستقلال والحصول على الحرية، فبعد الاستقلال تخلص الشعب الجزائري من عنف المستعمر ليصطدموا بالعنف من طرف أبناء جلدتهم بسبب الصراع على كرسي الحكم، ليتطور هذا العنف ليولد عنفا مضادا ليظهر بعدها الثأر وتصفية الحسابات والارهاب وصولا إلى الجريمة والقتل.

- **العنف والسياسة:**

كانت للظروف السياسية تأثيرا كبيرا في حالة الوطن الذي قاده السياسيون إلى الهاوية، بسبب سوء التسيير والاستغلال من طرف الحكام الذين شغلوا مناصب عليا في الدولة، ليكون الشعب ضحية هذا الواقع السياسي الذي يختبأ وراء أقنعة ووجوه متعددة.

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص09.

والسياسة كان لها نصيب في بروز ظاهرة العنف والإرهاب الذي ساد في فترة العشرية السوداء وهذا في قوله: "أشار إلى تركة الإرهاب في الجزائر: الخسائر البشرية تتراوح ما بين 150 ألف و200 ألف قتيل، أضف إلى ذلك آلاف المفقودين، أما الخسائر المادية فتصل إلى عشرين مليار دولار".[1] فالفساد السياسي ولد الإرهاب الذي سلب الأمن والأمان، وأهدر دم الجزائريين من دون ذنب.

- **العنف والحب:**

العلاقة التي تحكم هذه الثنائية تصلح لأن تكون ثنائية ضدية في الرواية، ذلك لأن الحب يولد في جو من السكينة والأمان وليس في زمن يسوده الحرب والعنف، ففي ظل العمليات الفدائية والقنابل والأسلحة ولد حب بين ميلود صبري وزهرة مصباح وعباس بادي، هذا الحب الذي ولد الغيرة لدى ميلود صبري وحاول التفريق بين زهرة مصباح وعباس بادي ليخون صديقه في المجموعة الفدائية ويشي به ليظفر بزهرة مصباح ويتزوجها في النهاية.

- **العنف والخيانة:**

إن كثرة الوشايات والحركى والخيانة في فترة التسعينات ولدت عنفا مضادا، فخيانة ميلود صبري لصديقه سبب له التعذيب من طرف سي عمر وبالتالي قطع أنفه الذي هو رمز العفة والشرف، كذلك خيانة ميلود صبري لزوجته وأسرته وقتل ابنته الصغرى ولد لدى زهرة الرغبة في الانتقام وتخليص المحيطين حوله من شره وبطشه فالخيانة هي الدافع لإرتكاب هذه الجريمة في قوله: "قررت الانتقام من طير الليل عندا اكتشفت أنه هو الدي أمر بقتل ابنتي سعاد". [2]

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص245.

[2] المرجع نفسه، ص277.

- **العنف والحزن:**

إن لمن الطبيعي أنه عندما يشعر الإنسان بالتعنيف سواء كان لفظيا أو جسديا يترتب عنه الحزن والدخول في انهيارات عصبية كالبكاء والإحباط والشعور بالأسى، ومع مرور الوقت تصبح له آثار وخيمة على المستوى النفسي فمنهم من تصبح له ذاكرة جريحة تنزف ألما من الذكريات المؤلمة السابقة وهناك منهم من تولد لهم الرغبة في الثأر والانتقام كما في قوله: " كنت أركز على مشاهد الضحايا الجزائريين كالأطفال مثلا، وكان هذا يساعدني على التخلص من أي إحساس بالشفقة أو عقدة الذنب، أما قتل الخونة، فلا داعي فيه للشفقة اطلاقا، دم الخونة حلال". [1]

- **العنف والفساد:**

يشكل العنف والفساد ثنائية مرتبطة ببعضها البعض من أول الرواية إلى آخرها ويتمثل العنف في الفساد السياسي الذي حل على الجزائر بعد الاستقلال، والتداول على السلطة مما أدى إلى فساد نظام الحكم وأتبعه بالانتشار الرشوة والوساطة في أنحاء البلاد والمتاجرة بالممنوعات كقضية الكوكايين، كل هذه العوامل شكلت نفورا في وسط الشعب الجزائري والذي ولد الإرهاب وقام بممارسة مختلف أنواع العنف على الشعب الجزائري وأذاقه عشرية مليئة بالقتل والترهيب.

[1] عمارة لخوص: طير الليل، ص56.

خلاصة الفصل الثاني:

من خلال دراستنا في هذا الفصل توصلنا إلى مجموعة من النتائج تتمثل في النقاط التالية:

- رواية "طير الليل" هي رواية للكاتب الجزائري "عمارة لخوص" الذي تطرق فيها إلى الواقع الذي عاشه الشعب الجزائري بعد فترة الاستقلال من أوضاع سياسية واقتصادية ونفسية.
- يمثل موضوع العنف الموضوع الرئيس الذي تلتف حوله كل المواضيع، وهي حسب تواترها كالاتي: الثورة، السياسة، الحب، الخيانة، الحزن، الفساد.
- يحتوي كل موضوع من هذه المواضيع على مجموعة لغوية، وهي تصنف حسب معناها إلى مقولات، حيث يصبح كل موضوع مقولة، ويكون هذا التصنيف الائتلاف مثلا: العنف يتم التصنيف لهذا الموضوع ضمن العائلة اللغوية التالية: القتل، الذبح، الجريمة، التعذيب...إلخ
- يتمثل الانسجام في هذا النص الروائي من خلال العلاقات بين تيمات الرواية، فيبدو النص الروائي ذا بناء متكامل، وذلك من خلال القرابة والصلة بين المواضيع وارتباط بعضها ببعض.
- درست الرواية ظاهرة العنف التي تعاني منه الدول العربية في كل زمان ومكان، وهذا الموضوع جعله يحتل النصيب الأكبر في الرواية.
- الكاتب أراد أن يوصل رسالة إلى القارئ تتمثل في أن العنف بجميع أشكاله يولد آثارا سلبية على المستوى النفسي كالرغبة في الثأر والانتقام.

وفي الأخير تظل دراستنا لرواية "طير الليل" دراسة غير كاملة ودقيقة، فهي رواية تحتاج إلى المزيد من الوصف والدراسات من جوانب تحليلية متعددة، وهذا ما يمكن دارسين آخرين من الاطلاع عليها بغية الكشف عن ميزاتها المختلفة.

الخاتمـــــة

الخاتمة:

وفي ختام بحثنا هذا ندرج أهم النتائج المتوصل إليها والتي رتبناها في شكل نقاط على النحو التالي:

- ✓ يشتق مصطلح "الموضوع" من مادة "وضع" وهو المادة التي يبني عليها المتكلم كلامه.
- ✓ تعرض النقد الموضوعاتي للكثير من التحوير والتغريب والتشتت على المستوى الاصطلاحي، حيث تم تلقي المصطلح وترجمته وصياغته عن طريق جهود فردية منها ما قارب المفهوم الغربي، ومنها من ابتعد بالمصطلح عن سياقه الأصلي.
- ✓ لقيت الدراسة الموضوعاتية عناية كبيرة من قبل العديد من النقاد والدارسين، سواء كانوا عربا أم غربيين، وذلك لأهميته الكبيرة في المجال الأدبي، وقد كان للمنظرين الغربيين الدور البارز في ظهور هذا النوع من المناهج النقدية الحديثة.
- ✓ يقوم المنهج الموضوعاتي على جملة من الأدوات الإجرائية التي يهدف الناقد من خلالها إلى اكتشاف عبقرية المؤلف وقدرته على الخلق الأدبي.
- ✓ تمثل رواية "طير الليل" ل "عمارة لخوص" تجسيدا للواقع السياسي في الجزائر بعد فترة الاستقلال.
- ✓ يمثل موضوع "العنف" الجذر في هذه الرواية، ويظهر ذلك من خلال الالحاح والتكرار عليه من طرف السارد في هذا المتن الروائي، ويتفرع هذا الجذر إلى عدة مواضيع فرعية، تكتسب أهميتها عند الدارس حسب تواترها، وهي كالآتي: الثورة، السياسة، الحب، الخيانة، الحزن، الفساد.
- ✓ صورت الرواية وطنا تراجع فيه الأمان وانعدم فيه الاستقرار، لذلك طغى الفساد على المجتمع فاستبيح ما كان محظورا وأصبح القتل والعنف شيئا عاديا ومألوفا.
- ✓ تعدد أشكال العنف في الرواية، كالعنف السياسي، والجسدي، وعنف ضد الذات، وهي انعكاس لوضعية البلاد في العشرية السوداء.

- ✓ لقد تحقق المنهج الموضوعاتي في الرواية من خلال اظهار المواضيع السائدة فيها، بحيث أن الروائي عالج موضوع رئيس في الرواية وهو العنف، ولما غصنا في فصول الرواية توصلنا إلى أن الموضوع الرئيس تولدت عنه مجموعة من المواضيع الفرعية الخيانة والفساد والثورة ...إلخ.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1/ عمارة لخوص: طير الليل، منشورات المتوسط-إيطاليا، ط1، الجزائر، 2019م.

المعاجم:

2/ إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، القاهرة، 2004م، مادة (و ض ع)

3/ أبي الحسن أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، مجلد6، القاهرة، 1392هـ-1972م، مادة (و ض ع)

4/ جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ط1، مجلد10، مصر، 1301هـ-1883م، مادة (و ض ع)

5/ مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، د ط، المجلد1، د س.

المراجع:

6/ رضوان ظاظا: مناهج النقد الادبي، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1987م.

7/ سامي سويدان: أبحاث في النص الروائي العربي، دار الآداب للنشر و التوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2000م.

8/ سعيد بوخليط، مفاهيم النظرية الجمالية، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2012م.

9/ سعيد علوش: النقد الموضوعاتي، شركة بابل للنشر والطباعة، ط1، المغرب، 1989م.

10/ سمير حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 2001م.

11/ عبد الفتاح كليطو: الغائب، دراسة في مقامة الحريري، توبقال، ط1، الدار البيضاء، 1987م.

12/ عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي نظرية وتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1990م.

13/ محمد عزام: وجوه الماس، البنيات الجذرية في أدب علي عقلة عرسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، دمشق، 1998م.

14/ محمد عزام: المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، 1999م.

15/ نبيل أيوب: نص القارئ المختلف وسيميائية الخطاب السردي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 2011م.

16/ يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، إصدارات رابطة ابداع الثقافية، د ط، الجزائر، د س.

17/ يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2008م.

18/ يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007م.

الرسائل والمجلات:

19/ عبد الملك مرتاض: صناعة المصطلح في العربية، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد2، الجزائر، 1999م.

20/ نور الدين دريم: المصطلح النقدي لدى يوسف وغليسي، مجلة مقاليد، العدد11، الجزائر، 2016م.

21/ محمد السعيد عبدلي: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة للكاتب ياسين، أطروحة دكتوراه، الجزائر، 2007م-2008م.

22/ محمد عزام: مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب، العدد356، دمشق، سوريا، 2001م.

مواقع الأنترنت:

23/ محمد السعيد عبدلي: النقد الموضوعاتي، جامعة البليدة، الجزائر، www.asjp.cerist.dz

24/ محمد عزام: النقد الموضوعاتي، www.awu-dam.org

25/ نبذة عن الكاتب عمارة لخوص: wwww.aljazeera.net / ar.m.wikipedia.org

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر	
إهداء	
المقدمة	أ
الفصل الأول: المنهج الموضوعاتي "مفاهيم وأسس"	
1- الموضوع والموضوعاتية	5
1-1 الموضوع	5
1-1-1 المفهوم اللغوي	5
1-1-2 المفهوم الاصطلاحي	7
2- إشكالية المصطلح	10
3- رواد المنهج الموضوعاتي	13
3-1 عند الغرب	13
3-2 عند العرب	17
4- آليات المنهج الموضوعاتي تطبيقاته واجراءاته عند "جان بيير ريشار"	21
5- خلاصة الفصل الثاني	27

الفصل الثاني: صورة العنف في رواية "طير الليل"	
1- التعريف بالروائي	33
2- ملخص الرواية	34
3- دراسة تحليلية موضوعاتية للرواية	39
3-1 موضوعات الرواية	40
3-2 الموضوع الرئيس	42
3-3 صور العنف في الرواية	43
3-4 المواضيع الفرعية	47
4- دراسة العلاقة والانسجام بين موضوعات الرواية	54
5- خلاصة الفصل الثاني	58
الخاتمة	60
قائمة المصادر والمراجع	62
فهرس الموضوعات	66